وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالإغواط
كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية
قسم التاريخ

عنوان

آثار الإحتلال الفرنسي على منطقة الهقار وإنعكاساته من ثمانيات القرن التاسع عشر 19 و بداية القرن عشرين20

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتان :
بن جانة كلثوم
دنقـــير ليلـى

إشراف الأستاذ:
د.عطية محمد

الموسم الجامعي : 2021 - 2022

شكر وعرفان

قال الله سبحانه وتعالى :

" واشكروا نعمة الله عليكم إن كنتم إياه تعبدون " سورة النحل الآية 114

الحمد والشكر لله عز وجل الذي أنعم علي ووفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع وعملا بقوله صل الله عليه وسلم {من لم يشكر الناس لم يشكر الله} أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى كل من له الفضل في إنجاز هذا البحث ولو بدعاء أو كلمة تشجيع و أخص بالذكر أستاذتي المشرف"عطية محمد" الذي ستبقى هذه الصفحات شاهدة على جهده ولمساته في هذا البحث من خلال توجيهه ومساعدته لنا في بلورة الأفكار ورعايتها منذ بداية الدراسة.

كما نشكر كل أساتذتنا من التعليم الإبتدائي إلى هذا اليوم الذين سهروا من أجل تعليمنا.

كمانتوجه بالشكر الجزيل لمن كان لنا المرشد والمساعد في إخراج هذا العمل بهذه الكيفية

" بن جانة عبد العزيز

كما نتوجه بالشكر لكل من "بوخامي الداي" والأستاذين "حاجي رمضان"و"بويه عبد القادر".

كما نتوجه بالشكر للعاملين بمتحف المجاهد و حظيرة الأهقار و المكتبة العمومية بوقفتهم معنا .

كمانشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد. "

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبينا وحبيبا رحمة ونور العالمين محمد صل الله عليه وسلم

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان والتفاني بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبية "جمعة "

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول إنتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم والغد وإلى الأبد أبي العزيز " أحمد "

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد إلى من شاركوني رحم أمي إلى الشمع ينير ظلمات حياته إلى من بوجودهم أكسب قوة ومحبة لاحدود لها إلى من عرفت معهم معنى الحياة : فاطمة فضيماته

محمد خديجة زينب رقية عبد العزيز خير الدين أسيا صفية

إلى جدتي اطال الله في عمرها وإلى أنعم و أرق و أجمل البراعم أبناء إخوتي : سماهر نجود أشواق إبتهال محمد عبد السميع، محمدعبد الغفور، غفران
ندى، بشرى، أحمدصهيب، أنفال، نمارق، محمدغيث، رقية.

إلى من كانت معي على طريق النجاح صديقتي و رفيقة دربي: ليلى دنقير وفقك الله ، و إلى كل من لم يذكرهم قلمي وهم في قلبي، إلى رفيقات و زميلات الدراسة.

كلثوم بن جانة

إهداء

أولا لك الحمد ربي على كثير فضلك و جميل عطائك ووجودك.

إلى ذلك الحرف اللامتناهي من الحب و الرقة و الحنان إلى التي بحنانها إرتويت و بدفئها إحتميت و بنورها إهتديت و لحقها ما وفيت ، و التي تنتظر رؤيتي و أنا أحقق هذا النجاح و شاء الله أن يأتي هذا اليوم أطال الله في عمرك أمي الحبيبة"فاضيماتة"

إلى درعي الذي به إحتميت و في الحياة به إقتديت و الذي شق لي بحر العلم و التعلم ،إلى من إحترقت شموعه ليضيء لنا درب النجاح ركيزة عمري و صدر كرامتي أطال الله في عمره أبي العزيز"عبد الرحمان"

إلى كل عائلتي دون أن أنسى من فارقونا رحمة الله عليهم.

إلى من يذكر القلب قبل القلم إلى من تقاسمت معهم الحياة بحلوها و مرها تحت سقف واحد إخواني و أخواتي .

إلى أحسن من عرفني بهم القدر أصدقائي و أصدقاء الدراسة.

إلى شهداء الجزائر عامةو منطقة الهقار خاصة الذين إنتصبوا كأعمدة من نور و ضياء على إمتداد تاريخ هذا الوطن العريق .

ليلى دنقير

فصل تمهيدي

فصل تمهيدي:

إن في تاريخ الصحراء الجزائرية أحداث كثيرة بكثرة رمالها ، و من أهم هذا التاريخ مرحلة التوسع الإستعماري الفرنسي ، لقد تولدت قضية االصحراء الجزائرية خاصة بعد تتابع الإكتشافات المنجمية والبترولية التي بدأت تعطي نتائجها العلمية المربحة ، بداية من إكتشاف الغاز 1956 بمنطقة "**إيجلي**" و توجت الأبحاث في 12 جوان 1956 بإكتشاف البترول بحاسي مسعود بتكاليف إنتاجية مشجعة لدخول فرنسا للأسواق العالمية البترولية من جهة ومن جهة أخرى تحقيق متطلبات الألة الصناعية و الحربية الفرنسية [1]

تعتبر الصحراء الإفريقية الكبرى بما فيها الصحراء الجزائرية قلب العالم لما تحتله من موقع إستراتيجي هام ، فهي بمثابة جسر عالمي يربط الأجزاء المختلفة شمالا و جنوبا ، شرقا و غربا لهذا إهتم بها الأوروبيون منذ أن خرجوا من قارتهم في العصر الحديث بغية الكشوف الجغرافية و من ثم التوسع الإستعماري فيما وراء البحار[2] ، بدأ يتوافد عليها المغامرين الأوروبين ضمن حركة الإكتشاف و ذلك أن الصحراء الإفريقية ضلت طيلة قرون عديدة مجهولة لديهم و لم يقدم منها الرحالة القدماء من الإغريق و الرومان إلا معلومات ضئيلة و محدودة فحين كان الرحالة العرب و المسلمين الأسبق في إكتشافها.[3]، إن الإحتلال الفرنسي أدرك أهمية رجال الدين و المشايخ و تأثيرهم في الصحراء و أهمية الترجمة لخدمة مصالح الإحتلال و تمكنه من السيطرة على المناطق التي يحتلها

لقد دلت الكثير من الرسومات الصخرية و بقايا الهياكل العضمية التي تم إكتشافها في عدة مناطق من الصحراء على أن منطقة الهقار تم تعميرها في فترات تاريخية قديمة ، كما دلت تلك الرسومات على أن منطقة الهقار كانت ملتقى لحضارات إنسانية مختلفة عبر العصور.

---

[1] عميراوي أحميده ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916 ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص27 .

[2]-المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، فصل الصحراء في السياسية الإستعمارية الفرنسية ، سلسلة ملتقيات ،الجزائر ،ص22.

[3]-إبراهيم مياسي ، صحراء الجزائر من خلال الإستكشافات قبل و بعد الإحتلال ، مجلة المصادر ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، العدد 2 ، 2005 ، ص39 .

وفي أقصى الجنوب وفي وسط الصحراء الجزائرية على مسافة تقدر بحوالي1981 كلم عن الجزائر العاصمة تتواجد ولاية تمنراست و مقاطعاتها التي حددت ملامحها الأساسية عبر العصور متأثرة بالمحيط الجغرافي و المجال الفكري الذي ساد المشرق و المغرب و تفاعل السكان و ظروف هذه المنطقة تأثرا و تأثيرا ، تعتبر هذه الأخيرة واحدة من المدن الجزائرية و تسمى "**تامنغست**" هي عاصمة الهقار ، كما أنها مدينة جديدة تأسست عام 1908 و هي مقر ولاية تمنراست منذ التقسيم الإداري 1974 م[1] .

تبلغ المساحة الإجمالية لمدينة **تمنراست** 37312 كم أي ما يعادل 7% من مساحة الولاية ، وارتفع ععد السكان بشكل كبير و ذلك للأسباب التالية:

- إستقرار البدو الرحل بها .

- توفر المجال الجغرافي لمدينة على عدة مناطق أثرية مصنفة دوليا ضمن التراث العالمي مما ساهم في إستقطاب العديد من السكان إليها من مختلف نواحي الوطن منذ فترة التسعينات ، ومن البلدان الإفريقية المجاورة و إستقرارهم بالمدينة[2].

يعود تاريخ المدينة إلى ما يزيد عن 600 ألف سنة منذ ظهور الإنسان البدائي إستقطب المدينة الشعوب و سكنها البربر القادمين من فزان و إزدهرت بعد إستقرار الرومان في شمال إفريقيا ، يعرف سكان المنطقة بإسم "أهل **اللثام**[3]" أو التوارق و تعد هذه الطوارق من أهم مجموعات القبائل الأمازيغية التي تسكن الصحراء الكبرى في الجزائر و إفريقيا و شمال مالي بلإضافة لغرب ليبيا و يتميزون بعادات وتقاليد تختلف عن سكان المناطق المجاورة .

إن الألعاب الشعبية تنوعت لدى مجتمع الهقار حسب الفئات رجال ، نساء ، أطفال (كسباق الجمال أو المصارعة "**تبيلانت**") عند الرجال و "**تيداس**" و"**أكراض**" ، أما ألعاب النساء فتتمثل في لعبة العصي "**إيسغن**[4] " ، أما ألعاب الأطفال فتكون عبارة عن أشكال و كائنات بسيطة مستوحاة من الطبيعة .

---

[1]-محمد هقاري،مدينة تمنراست نموذج للمدينة الصحراوية ،مقال، جامعة تمنراست ،ص109.

[2]-نفسه ،ص113.

[3]-اللثام:تجلموست و هو "أموال" وهو غالي الثمن يقتنى من السودان ،يتراوح طوله من1 إلى 4 م يعرف به التوارق.

4-إيسيغن :تتكون من ستة أعواد تكون ملونة من وجه واحد ،تجمع ثم ترمى على الأرض .

إن ما يميز العمران و البناء من المباني التقليدية هو أنها تبنى من مواد محلية بسيطة مثل "**الطين**" و جذوع النخل و الجريد و الأغصان .

إن مقاومة الطوارق 1877-1912 تركزت هذه المقاومة في **الهقار** و **التاسيلي** و تاغيت و جانت بالجنوب الجزائري بصفة عامة لمدة خمسة و ثلاثين عاما ، ففي فترة الإحتلال الفرنسي شهدت **تمنراست** نشوب العديد من المقاومات و الثورات الشعبية و من أشهرها : ثورة **تيدكلت** ، معركة **لفقيقرة**[1] ، ثورة تيت ، و هذا بلإضافة إلى ثورة الشيخ أمود عند إندلاع الثورة التحريرية لعبت دورا فعالا إلى غاية الإستقلال .

إن الظروف الطبيعية والمناخية الصعبة لإقليم الطوارق و مكانته الإقتصادية كانت تزداد يوما بعد يوم و خاصة في ظل التنافس الفرنسي البريطاني في السيطرة على أقاليم توارق الصحراء الكبرى[2].

1-لفقيقرة: تقع غرب فقارة الزوى والجهة الشرقية من عين صالح إذ تبعد عنها بحوالي 20 وتقع بالقرب من قرية إيقسطن وتعتبر من القرى القديمة بالمنطقة وهي أول قرية بمدينة عين صالح ،وهي المكان الذي حدثت فيه المعركة يوم 28ديسمبر 1899بقيلدة الحاج مهدي أباجودة .

2- عبد الله مقلاتي ، الموجز في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ص 88.

مقدمة

مقدمة

تعد الصحراء الجزائرية من المحاور الأساسية في الإستراتيجية الفرنسية من جميع النواحي السياسية و العسكرية و الإقتصادية لطبيعة خصائصها البشرية جعلت المحتل الفرنسي ينتهج سياسة لتثبيت نفوذه و تحقيق أطماعه الإستعمارية بأراضي الجنوب ، إذ تعتبر المقاومة ضد الإحتلال و التوسع الفرنسي بصفة عامة و منطقة الهقار بصفة خاصة حلقة هامة من حلقات تاريخ الجزائر المعاصر ، فخلال القرن العشرين 20 أظهرت السلطات الإستعمارية أن الصحراء هي معقل أخر من معاقل المقاومة ، فبعد إحتلال الشمال بدأت فرنسا توغلها بإرسال البعثات العسكرية و الحملات التي كانت ظاهريا علمية و باطنيا إحتلالية توسعية تمهيدا لمرحلة إحتلال الجنوب (منطقة الهقار) هذه الأخيرة عرفت ثورات شعبية من ثمانيات القرن التاسع عشر 19 و بداية القرن عشرين 20 ، و قد تعددت الأسباب و العوامل التي جعلت فرنسا تفكر في مد نفوذها في هذه المنطقة النائية الصحراوية بين أسباب إقتصادية و أخرى سياسية إلا أن هذه الإستراتيجية إصطدمت بمقاومة لتمدد النفوذ الفرنسي بالمنطقة.

فقد حددنا أثار الإحتلال الفرنسي على منطقة الهقار من ثمانيات القرن التاسع عشر 19 و بداية القرن عشرين 20 .

- أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على منطقة الهقار و الدور الذي لعبه سكان المنطقة في التصدي للإحتلال الفرنسي ، إذ يعتبر موضوع أثار الإحتلال الفرنسي على منطقة الهقار و ردود الفعل الجزائرية نقطة مهمة تاريخ الجزائر المعاصر عامة و الدور الذي لعبته منطقة الهقار في تعزيز الثورة التحريرية الجزائرية و الحفاظ على الوحدة الوطنية .

- أسباب إختيار الموضوع :

إن أسباب إختيارنا لهذا الموضوع تمثلت في:

1- أسباب ذاتية:

-كوننا من منطقة أقصى الجنوب (الهقار)

- قلة الدراسات و شح الأبحاث التي تناولت الموضوع

2 - أسباب موضوعية

- كوننا ندرس تاريخ الجزائر المعاصر

- الرغبة في دراسة تاريخ المنطقة و الحديث عن بطولات سكانها و التضحيات التي قدموها ضد الإحتلال الفرنسي

-دراسة الظاهرة الإستعمارية في المناطق الصحراوية بالأخص أقصى الجنوب (الهقار)

-إلقاء الضوء على سكان الهقار و دورهم في الثورة الجزائرية

- محاولة إعطاء بعض الشخصيات التي ساهمت بشكل فعال في الثورة التحريرية حظها من التعريف و الذي تغاضت عنه بعض الكتابات السابقة

–الإشكالية:

زاد الإهتمام بمنطقة الهقار خلال القرن العشرين لما إحتوته من ثروات طبيعية كانت محل طمع و تنافس من طرف الدول الأوروبية بغرض إستغلال ثرواتها و الحافز في ذلك هو المعلومات المقدمة من طرف المستكشفين التي لعبت دورا في إسالة لعاب الدول الأوروبية خاصة فرنسا و عليه نطرح الإشكال ماهي أثار الإحتلال الفرنسي على هده الأخيرة و فيما تمثلت إنعكاساته؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات منها :

-أين تقع منطقة الهقار (جغرافيا)؟

-كيف تم إحتلال منطقة الهقار من طرف الإستعمار الفرنسي ؟

-فيما تمثلت سياسة فرنسية الإستعمارية في المنطقة و ما هي ردود الفعل المحلية عليها ؟

- ما هو الدور الذي لعبته الجبهة الجنوبية في إيصال المد الثوري لأقصى الجنوب ؟

- إلى أي مدى وصلت الثورة التحريرية الجزائرية في مواجهة المخططات الفرنسية ؟

- **المنهج المتبع في الدراسة :**

و للإجابة عن هذه التساؤلات إعتمدنا في بحثنا على **المنهج التاريخي** في عرض الظواهر التاريخية من خلال معرفة جهود المنطقة بالإضافة المنهج الوصفي من خلال وصف الأحداث التي وقعت خلال الإحتلال الفرنسي للمنطقة و تصنيفها حسب تسلسلها الزمني في أغلب الأوقات إستنتاجات عامة و**المنهج التحليلي** يظهر في رصد الجداول و أنواع و أضرار التجارب النووية الفرنسية في منطقة الهقار .

- خطة البحث:

و لدراسة هذا الموضوع إعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة و مدخل وثلاثة فصول و خاتمة و كل فصل مقسم إلى ثلاثة مباحث ، حيث كان المدخل عبارة عن تمهيد للموضوع و خصصنا الفصل الأول للحديث عن الهقار إبان الإحتلال الفرنسي ففي المبحث الأول تطرقنا عن جغرافية و سكان منطقة الهقار الذي يشكل مجالا جغرافيا إستراتيجيا هاما ، أما المبحث الثاني: فتطرقنا عن أوضاع الهقار قبيل الإحتلال الفرنسي من أوضاع سياسية و إقتصادية و إجتماعية ، أما المبحث الثالث: فتطرقنا عن الإحتلال الفرنسي من مقاومة محلية و توغل و توسع فرنسي في منطقة الهقار .

أما الفصل الثاني بعنوان السياسة الفرنسية في الهقار ، فتطرقنا في المبحث الأول للسياسة الفرنسية تجاه السلطة التقليدية قبل وبعد الإحتلال وصولا إلى التظيم السياسي ، أما المبحث الثاني:فتطرقنا عن السياسة الإقتصادية والإجتماعية في الهقار ، ففي الجانب الإقتصادي تطرقنا إلى الضرائب الفروضة على السلطة التقليدية و السكة الحديدية التي أنشائتها فرنسا و مشاركة المنطقة في التجارة الصحراوية ، أما الجانب الإجتماعي كان حديثنا عن أوضاع المجتمع و التنظيمات الإجتماعية و العلاقات الإجتماعية بينه و بين السكان الوافدين ، أما المبحث الثالث :تطرقنا فيه ردود الفعل المحلية على هذه السياسة التي تجسدت في المعارك " معركة إيلامان " 1917 و "معركة تهراق" 1917 .

أما الفصل الثالث : بعنوان ردود الفعل الجزائرية تجاه السياسة الإستعمارية ، ففي المبحث الأول جاء حديثنا عن الجبهة الجنوبية من نشأتها و ظروف تأسيسها وأهم مراكزها و أهدافها بالإضافة إلى دورها في المد الثوري إلى أقصى الجنوب و الحديث عن مساهمة منطقة الهقار في دعم الثورة

التحريرية ، أما المبحث الثاني تطرقنا عن دور الثورة الجزائرية في محاربة سياسة فصل الصحراء عن الجزائر في منطقة الهقار بالحديث عن الدور الفعال الذي لعبه سكان المنطقة في التصدي لهذا الفصل و الحفاظ على الوحدة الوطنية التي تجسدت في شخصية أمنوكال "باي أق أخموك" الذي لم تسول نفسه في يوم من الأيام أن يسمح لها بتمزيق عقد الوحدة الترابية للوطن الجزائري ، كما لم تطوعه نفسه أن يفرط في شبر من تراب بلده ، أما المبحث الثالث فتحدثنا عن دور الثورة في محاربة مخططات التفجيرات النووية الفرنسية في الهقار التي تعتبر من الملفات الشائكة و الصعبة ليس لقلة البحوث التي تناولته فحسب بل لسرية الملف .

-عرض أهم المصادروالمراجع :

و للإحاطة بالموضوع إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع عربية و أجنبية التي ساعدتنا في موضوعنا هذا من بينها:

المصادرالأجنبيةنذكر منها كتاب **طوارق الهقار**"**Touareggs du Hoggar**" ل"هنري لوت" **Henri Lhot"**، حيث إهتم بجميع الجوانب الجغرافية لمنطقة الهقار و التاريخ القديم لمجتمع الطوارق و أصولهم و لغتهم و كتاباتهم بالإضافة إلى عاداتهم و تقاليدهم و نظامهم الإقتصادي و قتالهم لطرد الإستعمار الفرنسي ، لقد قام هذا الأخير بعدة دراسات ميدانية و بحوث إستكشافية تخص الطوارق و ما يحيط بهم من أراضي و مرتفعات و مياه و أودية ، حيث طرح مجموعات من الفرضيات التي توصل إليها على أصلهم من خلال الرسومات و النقوش التي عثر عليها بالهقار

- **بول فرمال** في كتابه المعنون **بالصحراء أثناء الحرب الأوروبية** ، الذي عين طبيبا عسكريا بمنطقة تامنغست ما بين 1913 و 1917 أثناء إقامته حرر هذا الكتاب الذي سجل فيه أهم المناطق التي كان ينتقل إليها من عين صالح إلى السودان مرورا بالهقار ، كما تحدث في كتابه على حياة سكان الهقار من تنظيم سياسي و إجتماعي و عن أصل الطوارق و أهم الفئات التي ينتمي إليها مجتمعهم ليتحدث عن الأسرة مخصصا جانب من دراسته حول المرأة.

-كما إعتمدنا على كتاب **عبد الرحمن إبن خلدون** "العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" الذي حدد أصل الطوارق بكونهم بربر تفرعوا من قبيلة صنهاجة .

أما المراجع التي إعتمدنا عليها كتاب **حسن مرموري** :" التوارق بين السلطة التقليدية و الإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين الذي ساعدنا كثيرا في حديثنا عن السياسة الفرنسية في الهقار .

و إعتمدنا على مجموعة من المجلات من بينها:

منال هاشمي ،التوسع الفرنسي نحو منطقة الهقار ، مجلة عصور ،كذلك **محمد هقاي** ،الأدوار الإجتماعية و المواقف السياسية للأمنوكال "**باي أخموك**"،مجلة أفاق علمية يتجدث المقال عن الأمنوكال "**باي** " و الدور الذي لعبه لتصدي للتوسع الفرنسي في المنطقة .

7-الصعوبات :

واجهتنا في البحث عدة صعوبات و من أهمها :

- قلة المصادر المتعلقة بالموضوع و إن وجدت فهي باللغة الأجنبية و التي نشكو نقصا في إتقانها ترجمتها
- إختلاف الأراء في دراسة الموضوع
- صعوبة الوصول إلى المصادر التي تناولت الموضوع و كذلك المادة العلمية لم تكن متوفرة .

الفصل الأول :الهقار إبان الإحتلال الفرنسي

المبحث الأول:الهقار الموقع الجغرافي والسكان

المبحث الثاني:أوضاع الهقار قبيل الإحتلال الفرنسي

المبحث الثالث:الإحتلال الفرنسي في الهقار

الفصل الأول:الهقار إبان الإحتلال الفرنسي

المبحث الأول :الهقار الموقع الجغرافي والسكان:

أولا:الإطار الطبيعي للمنطقة:

تمثل منطقة الهقار مجالا جغرافيا إستراتيجيا هاما فهي تقع بين خطي طول 1° و10°شرقا وبين دائرتي عرض 20° و27° شمالا، ويقسم مدار السرطان المنطقة إلى قسمين يحدها طبيعيا منطقة **الطاسيلي ناجر**[1] شرقا ومنطقة **تيدكلت**[2] شمالا ومنطقة **تنزروفت**[3] غربا ، ومن الجنوب منطقة **التيزي**[4] و أير و **أدرار أنفوغاس** ،وينتمي إقليم الهقار إداريا إلى ولاية تمنراست التي تتربع على مساحة تقدر بـــ 557,906,2. كم² ،أي ما يعادل (4/1) ربع مساحة الجزائر ،يحدها من الشمال الغربي ولاية غرداية ومن الشمال الشرقي ولاية ورقلة ، ومن الشرق ولاية **إليزي** ، ومن الغرب ولاية **أدرار** ، أما الجنوب الغربي فتحدها دولة **مالي** ، ومن الجنوب الشرقي تحدها دولة **النيجر**[5].

ثانيا:الموقع الفلكي والجغرافي:

بلاد الهقار كتلة عالية شديدة الإرتفاع في أقصى الجنوب الجزائري وسط الصحراء الكبرى تنحصر فلكيا بين دائرتي عرض 20° و27° شمالا ، وبين خطي طول 1° و18° شرقا لتتربع بذلك على مساحة إجمالية قدرها 480,00 كم² ، ويغلب عليها طابع الارتفاع إذ تتجاوز أحيانا 2000 فوق سطح البحر،

1- الطاسيلي :والتي تعني هبضة الثور وهي سلسلة جبلية تقع في وسط الصحراء في الجنوب الرقي للجزائر يوجد فيها واحدة من أهم التشكيلات للرسومات الكهفية لما قبل التالريخ في العالم .

2- تديكلت: تضم ست مقاطعات وهي : زاوية الكحلة ،فقارة الزوى ،عين صالح ،عين غار ، أولف ، تيط ، أقبلي وتقع المقاطعات الاربعة الأولى قرب تدمايت ، أما المقاطعتين الأخيرتين فتقع غرب المقاطعات الأخرى ، تضم 51قصر يبلغ عدد سكانها سنة 1898 م 23.000،المنطقة عبارة عن واحات وبساتين نظرا لوفرة الفقارات ، ينظر آمال هاشمي ، (الوضع الإجتماعي والفكري لتوارق الهقار من خلال الكتابات الفرنسية في بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة السلامية ، جامعة وهران ، 2007-2008،ص 2.

3- تنزروفت: سهل في الجزء الصحراوي الجنوبي في الأقليم الجنوبي للجزائر يقع غرب الهقار يغطيه الرق ويتكون من الحصى والعروق مثل : عرق إيقدي وعرق الشاش ، ويضم موارد طبيعية كالحصى كما أنه يغطي طبقة من الرمال و تخترقها بعض الأودية الصحراوية العميقة ، ينظر :عبد الهادي ذباح (الجزائر الخصائص الطبيعية).

4- أير :مرتفع صلب يقع جنوب شرق الهقار ، تعرف المنطقة بالرطوبة الشديدة وسقوط الأمطار السنوية التي جعلت المنطقة رعوية لتوفر الأعشاب والنباتات سكانها يطلق عليهم كل آير أي سكان الأير ينظر : آمال هاشمي ص 13.

5- عبد القادر بوية ،صفحات من تاريخ الصحراء الجزائرية (تديكلت و الهقار) ، ط1، دار المثقف للنشر و التوزيع ، الجزائر (باتنة) ، 2020، ص 24،23.

يحدها شمالا اقليم **تيدكلت وعين صالح** ومن الجنوب إقليم الأير **وعين قزام**1 ، ومن الشرق مرتفعات التاسيلي و جانت 2، اما غربا فيحدها سهل تنزروفت و أدرار ، و بذلك تتموقع في قلب الصحراء الإفريقية الكبرى 3.

ثالثا:أهمية الموقع الجغرافي

يكتسي موقع قليم بلاد الهقار أهمية بالغة في قلب الصحراء ، إذ يشكل حلقة الربط بين الجزائر و البلدان الافريقية فهي بوابة الجزائر الجنوبية نحو بلاد الساحل الافريقي ، كما أنه حلقة وصل بين بلاد الطوارق المختلفة نحو الشمال في إتجاه طوارق الازجر4 وجنوبا نحو طوارق الأير5 فشكلت بذلك أرضيه نقطة التقاء القوافل التجارية.

1- التضاريس:

تمثل الهقار كتلة تضاريسية متميزة و مختلفة كل الإختلاف عن تضاريس بقية الصحراء من حيث بنيتها فهي عبارة عن كتلة صخرية تغطي مساحة تقدر ب 375000 م² ، وهي أعلى منطقة تضاريسية في الجزائر ، إذ تتميز بارتفاعها الشديد الذي يزيد في بعض المناطق عن 2500 م فوق سطح البحر (منطقة تاظروك) ويمكن أن نميز فيها المظاهر التضاريسية التالية6:

2- الجبال :

الهقار جزء من الكتلة الصخرية الواقع في الجنوب الشرقي و التي تمتد إلى الأراضي الليبية مشتملة جبال الهقار والتاسيلي وهضبة تبستي وتشكل المرتفعات الملمح التضاريسي الغالب في منطقة الهقار وهي مرتفعات قديمة التكوين تعود للزمن الجيولوجي الاول ، ذات أصل بركاني حيث إندفعت المصهورات إلى السطح ثم تجمدت تعرضت لعوامل التعرية فتصدعت وقل إرتفاعها بمقابل

1- تقع على حدود النيجر وتبعد عن تمنراست حوالي 450 كلم جنوبا ، تعرف بمياهها الجوفية وهي منطقة صحراوية ، ينظر :آمال هاشمي ، المرجع السابق ،ص 2.

2- جانت : هي عبارة عن واحة بها مركز عسكري تقع جنوب شرق الطاسيلي أزجر على بعد 776كلم شمال شرق تمنغست و 280 كلم جنوب غرب غات .

3- عبد القادر بوية ، مرجع سابق، ص 23.

4- طوارق الأزجر : هم سكان منطقة الطاسيلي التي تقع شمال شرق الهقار ، تمتد عرضا منطقة تبستي الى غاية صحراء ليبيا .

6- محمد عبد الحميد فيلي ، تنوير ذوي البصلئر بما كان في الهقار صائر ، ج 1 ، مطبعة صخري ، ص 17

ذلك أعطت أشكال تضاريسية بعيدة لتقدم صور عن أجمل غروب للشمس في العالم ، وملامح تضاريسية جعلت اليونسكو تصنف منطقة الهقار والتاسيلي ضمن مناطق التراث العالمي.

وتتمثل جبال الهقار في :

أ- كتلة الهقار- Massit de hoggar:

جبال بركانية إلى الجنوب من مرتفعات تافداست ، تحدها شرقا كتلة تاسيلي أجر tassili ajjer كما يحدها من الجنوب منخفض عين قزام ، أما غربا فسهل تنزروفت tanezrouft و تعرف هذه الكتلة بأتاكور atakour1 ،مشتملة أعلى قمة في الجزائر قمة تاهات 3003 م ، وجبل أكارك وقمة إيلمان 2760 م وجبل الاسكرم 2728 م ، تشكل مرتفعات الهقار مصدرا رئيسيا تنبع منه العديد من المجاري المائية الهامة .

ب- مرتفعات تازوليت –Tazouler:

وتمتد الى الشرق من مرتفعات الأتاكور وسميت بذلك الاسم نسبة إلى مادة تازولت أو معدن الكحل تازولي بالطارقية ، وتضاريسها أقل تعقيدا وصعوبة من المناطق الأخرى فالوديان واسعة و الاختناقات الصخرية بها قليلة .

ج-جبال تافدست-Teffdest:

وتقع شمال جبال الهقار وتشتمل في جنوبها قمة جبل تاوريرت2 1990 م² وفي اقصى الشمال ترتفع بها قمة قارة الجنوب 2327 م.

د- جبال سركوتserkout :

وتشكل الجزء الشرقي من كتلة الهقار ويصل إرتفاعها إلى أزيد من 2300 م ، تحدها شمالا قمة تغلبا 2455 م ، وهي المعلم الفاصل بين منطقة الهقار و منطقة أزجر .

هـ- جبال ايميديرImmidir او(Mouydir) :

وتتوضع في أقصى شمال منطقة الهقار في محيط بلدة اراك على الحدود مع منطقة تيدكلت ، وهي جبال أقل ارتفاعا من كتلة الهقار ، اذ لا تتجاوز في الغالب 1000 م الا نادرا ، مشتملة في مرتفعاتها

1- الجيلالي عماري ، الهقار وأبعاد مقاومته ، كتاب الأصالة ، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، 1979، ص 33.

2- الجبل الذي شهد باطنه التجارب النووية الفرنسية من 1961 -1966 ، ينظر : عبد الكاظم العبودي ، التجارب النووية الفرنسية ، مجاة المصادر ، الملاكز الوكني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-1999، ص 184.

على إختناقات أراك وقمة رهاريس و وفي أقصى سفوحها الشرقية بلدة أمقيد1 وفي سفحها الجنوبي تتوضع بلدة مولاي لحسن شمال سفح قمة تسنوه 1756 م.

3- الهضاب :

تشكل الهضاب المظهر التضاريسي الأقل إنتشارا بالمنطقة ومنها :

أ-هضبة أمدغور:

وهي هضبة رسوبية واسعة تمتد إلى شمال شرق منطقة تافدست وهي عبارة عن رق شاسع بدون ماء ولا غطاء نباتي وتظهر به أحيانا روابي خضراء .

ب- المنخفضات :

تشكل السهول و المنخفضات ملمحا بارزا في منطقة الهقار ممثلة في سهل تمنراست في وسط منطقة الهقار ، وسهل تنزروفت غرب الهقار وسهل منطقة الأير جنوبا ، وسهل إيزرن شرقا بالإضافة إلى العديد من البحيرات والتي تحتوي بعضها أسماكا نادرة مثل :بحيرة املاولون ، اسقراسن ، أفيلال ، أتول2 ، أنهوتن ، أقنار .

4- المناخ والعوامل المتحكمة فيه :

رغم كون منطقة الهقار جزء من الصحراء الجزائرية التي تقع تحت تأثير المناخ الصحراوي الجاف الذي يشمل العروض 18°-30° شمالا وجنوبا ، إلا أن عوامل مختلفة جعلت منطقة الهقار أكثر إعتدالا ، ومن تلك العوامل نذكر :

1- الموقع الفلكي:

إن إنحصار منطقة الهقار بين دائرتي عرض 20 و27 يجعلها جزء من المنطقة المدارية ، إذ يمر الإقليم خط مدار السرطان الوهمي (عند بلدية عين أمقل) وبذلك تتأثر المنطقة بمؤثرات المناخ المداري .

1- أمقيد: تقع على بعد مسافة 394 كلم جنوب شرق عين صالح و 439 كلم شمال تامنغست على طريق واد أغرغار شمال الهقار و غرب أجر بنى عليها الضابط "شارلي" برج عسكري و لقب ببرج "فلاترز".

2- أتول : قرية تبعد على تمنراست 20 كلم ، سميت بهذا الإسم لكثرة الإلتواءات.

- **الإرتفاع عن مستوى سطح البحر**: يتميز الإقليم عموما بطابع الإرتفاع الذي يزيد في الغالب على 2000 م ، مما يؤثر على تحرك الكتل الهوائية1 .

2- الإمتداد القاري :

يتوضع إقليم الهقار في عمق القر الإفريقي ، بعيدا عن السواحل ومؤثراتها الرطبة و كذا التيارات الهوائية المشبعة بالرطوبة .

- **الرياح الموسمية** : الإقليم في فصل الصيف عرضة للرياح الجنوبية الغربية القادمة من المحيط الأطلسي والمشبعة ببخار الماء2.

وبذلك يتميز مناخ الهقار بالاعتدال طول أيام السنة مع برودة محسوسة في ليالي فصل الشتاء وتكون بردا قارسا في مرتفعات الأتاكور مع تساقط طفيف للثلوج ، وصيف معتدل إلى حار ومطير ، حيث يتميز إقليم الهقار بتساقط أمطار غزيرة في فصل الصيف ، لكنه تساقطه غير منتظم يزيد في الغالب عن 250 ملم سنويا ، مسببا في الغالب فيضانات وسيول جارفة تندد في الصحراء مولدة الأودية الكاذبة3 .

3-الأودية والمجاري المائية :

بسبب الأمطار الصيفية وذوبان بعض ثلوج فصل الشتاء ، تحولت مرتفعات الهقار إلى منبع تدفق منه العديد من المجاري المائية و التي توزعت في كل الاتجاهات ومنها :

- أودية تتجه شمالا مثل :واد أغرغار ، واد أمدور، واد تينجدان، واد تقارت .

- أودية تتجه جنوبا مثل: واد تين تاربين ، واد سيرسوف ، واد أهرهر ، واد تين أمز .

وتعتبر هذه المجاري أصدق مثال عن الأودية الكاذبة ، إذ أنها تتدفق وبمنسوب مياه عال ، فتنساب لمسافات بعيدة ، غير أنها تختفي في الهقار بسسبب إتساع مجاريها ومسامية التربة ، فتكون الإستفادة منها محدودة أو منعدمة في الغالب ، في ظل غيابه كلي للسدود السطحية أو الباطنية4 .

1- عبد القادر بويه ،مرجع سابق ،ص26-27.

2- عبد الرحمن لنصاري وأخرون ،دور منطقة الهقار في الجهة الجنوبية1960-1962 ،دار المثقف للنشر و التوزيع ،2020،ص15.

3- الأودية الكاذبة:هي أودية تظهر و تختفي فجأة حسب التساقط.

4- منال هاشمي،التوسع الفرنسي نحو منطقة الهقار،مجلة عصور،العدد18-19 ،جانفي –ديسمبر 2012 ،ص261 .

4-الغطاء النباتي في منطقة الهقار:

تتميز منطقة الهقار بتربتها الغنية بالمعادن المساعدة على نمو النبات كما ساعد الاختلاف المناخي على تعداد أنواع النباتات من مدارية الى صحراوية ومتوسطية ، حيث يزيد عددها عن 300 نوع نباتي يتمثل جله في حشائش السفانا والقطف والشيح ، الوزوازة ، تبركات ، الجرجير ، السدرة ، الحدجة (البطيخ البري) ، تطايت ، وتدخل هذه الأسماء في الطب البديل وكعلف ينشط حرفة الرعي1 .

رابعا:اللمحة التاريخية وأصل تسمية الطوارق و الهقار:

1- أصل تسمية الطوارق ومواطنهم :

أثبتت الدراسات الحديثة أن منطقة الهقار كانت مأهولة منذ ألاف السنين ، وقد دلت على ذلك النقوش والرسومات الصخرية بالاضافة إلى الصناعات اليدوية التي فيها ، حيث يقول الباحث هنري لوث2 :".....ثم جاء العنصر النبوليتي (العصر الحجري الاخير 9000-4500 سنة ق.م) الأقرب الينا لأن مرسبا حجريا في ناحية تيت3 يرجع تاريخه الى أكثر من 6500 قبل الميلاد ... فقد كان التراب الصحراوي منثورا بعدة ملاين من سنان السهام ...ثم هناك أخيرا ألاف الصور المنحوته والرسوم الصخرية التي تجعل من التاسيلي أغنى متحف مكشوف في العالم ".

وتمثل هذه المخلفات الأثرية ترجمة واضحة لحياة ازدهرت قبل إنتشار الجفاف ، أما رجوع الانسان إلى هذه الأراضي النائية من جديد فانه تم بعد زمن طويل وشاق ، وقد إستقر بها أحد فروع العصر الحامي ، وهو العصر الحامي الأوسط الذي يضم أل جانت قبائل الطوارق الفولاني4.

تختلف وتتضارب الروايات حول أصل تسمية الطوارق ومعناها ، ركز الغربيون على أنه مشتق من كلمة "**تاركا**" و "**التوارك** "، فقد ذكر ابن خلدون نقلا عن أبي يزيد :"أن البربر إرتدوا بافريقيا المغرب

1- عبد القادر بويه،مرجع سابق ،ص27-28 .

2- هنري لوث،هو جغرافي باحث قام بعدة رحلات إستكشافية في بلاد الطوارق خلال الثلاثينات ، ولد سنة 1903 ، و توفي سنة 1991 ينظر أمال هاشمي ،ص5.

3- تيت ،بلدة صغيرة شمال تمنراست بنحو 40 كلم و هي التي جرت فيها أهم المعارك "معركة تينيسا"1902 .

4- طوارق الفولاني ،يطلق الفولانين على أنفسهم فلى ويطلق عليهم قبائل إفولان ،و عند وصولهم بلاد الهوسا إسم فولاني في القرن الرابع عشر ،للمزيد ينظر ، نواكشوط-بوابة إفريقيا،قبائل الفولان في موريتانيا نظرة من الداخل ،01 ديسمبر 2014 .

اثنتي عشرة مرة ... ولم يثبت إسلامهم إلا في أيام موسى بن نصير وقيل بعدها " ونتيجة لتتابع تلك الردات سمو توارك ، أي أنهم تركوا الاسلام ".

ويذهب رونال رود الى عكس ذلك تماما ، فيقول : "سمو توارك لأنهم إعتنقوا الإسلام وتركوا المسيحية" ، وقد ذهب البعض إلى القول بأنها مشتقة من الوادي الذي سكنته قبائل الملثمين قديما وهو واد "درعة" ويسمى " تاركة" ومعناه مجرى النهر، في حين يرى أخرون أنها مشتقة من"تارقا" وهي التسمية الثانية لمنطقة فزان بلبيا ، ويرجعها أخرون الى "تارغا" احدى قبائل البربر القاطنة بالصحراء1 .

وبوصول العرب إلى شمال إفريقيا أخذت تتجلى كتابات تشير إلى الصحراء وسكانها ففي القرن التاسع الميلادي كتبت ابن عبد الحكيم يقول :"فتح عبد الله إبن سعد برقة وطرابلس سنة 642 م ثم فتح عقبة إبن نافع مدينة ودان بفزان ،ثم فتح غدامس سنة 667 م ويذكر بن عبد الحكم :"إن من الأقوام التي واجهت عقبة إبن نافع قبيلتي لواتة وهوارة التيني ربما كانتا أصلا لقبائل إهقارن الحالية وقيل إن البلد أصبح يعرف حينئذ بإسم طارقة و طارقية و طوارق لدلالة على سكان الناحية وهي الاسماء التي أصبحت تطلق عليه منذ ذالك العهد"2.

- كان إبن الحوقل أول من ذكر مصطلح تارجة ،أما البكري فقد أسماها ترغة ،و أشار حسن الوزان إلى تحديد بلاد تارجة التي يسكنها توارق الهقار بقوله :"الصحراء التي يسكنها شعب تاركة تبتدي بالصحراء الثالثة عند تخوم الأير غربا وتمتد إلى أيقدي شرقا وشمالا مفازات توات وتكورارين وميزاب وجنوبا المفزات القريبة من مملكة أقاديز3 ".

وقد أطلق عليهم العرب عشية الإحتكاك بهم طوارق لأن الطوارق يسمون أنفسهم كيل تارقة ويذهب فريق أخر إلى القول بأن أصل التسمية من الفعل طارق وطوارق لأنهم طرقو الصحراء وهم مرتديها والطارق من يأتي ليلا.

1- عبد القادر بويه،المرجع السابق ،ص29-30 .

2- نفسه ،ص31.

3- أقاديز،تقع على بعد491 كلم شمال عين قزام و482 كلم جنوب زندر أي جنوب مرتفات الأيير تعتبر مركزا أساسيا بإفريقيا الغربية تسكنها قبائل الطوارق و قبائل الهوسة ،دخلها فورولامي 28 جويلية 1899 م و فرض على سلطانها الإعتراف بالإحتلال الفرنسي .

وقد إشتقها أخرون من الطريق إذا كان الملثمون حماة للقوافل التجارية المتوجهة صوب السودان الغربي وافريقيا1، فقيل طارقي ويقصدون بها الطريق ، وكل ذالك لتسمية الملثمين اللذين يحملون تسمية إيموهاغ أو إيماجغن التي تعني كن حرا أو الرجال الأحرار الشرفاء.

إن أول الرحالة العرب إبن الحوقل الذي قام برحلتين إلى المغرب ويشير إلى أن جميع هؤلاء الأقوام من كيل تماهق أي أقوام ينتسبون إلى لغة تماشق .

ثم ذكر البكري سنة 1068م كيل انصار غرب تمبكتو وقدم معلومات هامة عن الحركة التجتلرية ومسالكها بين تدمكة وغدامس عبر الهقار .

إجتاز إبن بطوطة الأير وبلاد الهقار في رحلته الشهيرة شهر رمضان سنة 1354م بين قاوة ومصر وهو أول من أدخل لفظ الهقار في أدب الرحلة حيث قال:"توجد بلاد الحجارة وهي قبيلة بربرية تحمل اللثام وتعاني الفقر الشديد...وبلادهم فقيرة المراعي تنتشر في إرجائها الأحجار مما جعل الحياة فيها صعبة للغاية2 .

وصفهم العلامة إبن خلدون فقال :"هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون الموطنون بالقفز وراء الرمال الصحراوية بالجنوب ،أبدعو في المجالات فطرحو في الأرياف ووجدو بها المراد وهجرو التلول وجفوها وعوضوها بالبان الأنغام ولحومها وتوحشو بالعزي والقهر و إتخذو اللثام خطاما تميزو بشعاره بين الأمم".

تكتسي شهادة الرحالة إبن بطوطة أهميتها من أنها تعطينا ملامح مهمة عن حال سكان الهقار في القرن الثامن الهجري وأهمها مايتعلق بشهر رمضان فيقول :"وصلنا إلى بلاد الهقار وهم طائفة من البربر ملثمون لاخير عندهم ولقينا أحد كبرائهم حتى غرمو له اثوابا وسواها وكان وصولنا إلى بلادهم في شهر رمضان وهم لا يغيرون فيه ولا يتعرضون للقوافل و إذا وجد سراقها المتاع بالطريق في رمضان لم يعرضو له ...وكذالك جميع من بهذه الكريق من البربر3".

1- سميرة دعاشي ،الإهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الخزائرية مابين1850 -1945 ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ ،جامعة غرداية ،2014 -2015 ،ص22.

2- عبد القادر بوية ، صفحات من تاريخ الجزائر ،مرجع سابق ،ص 32.

3- محمد عبد الحميد فيلي ، مرجع سابق ،ص20.

وتعتبر الهقار المركز الرئيسي لتوطن التوارق ومنه إنتشرو نحو الشمال الغربي حتى واحات توات ونحو الشمال الشرقي حتى واحة فزان بليبيا ،ونحو الجنوب الغربي حتى تمبكتو ،وفي الجنوب حتى زندر غرب بحيرة تشاد .

وينقسم طوارق الجزائر حسب تمركزهم الجغرافي إلى قسمين رئيسين:

1- أهن ملن :تعني اصحاب الخيمة البيضاء تجمع الهقار وأزجر وكانا يشكلان قبيلة واحدة موطنهم شمالا.

2- أهن سطفن:أصحاب الخيمة السوداء تجمع اضغ وأير وموطنهم جنوبا بالحدود الجنوبية.

ومايميز الحياة الاجتماعية عند قبائل الطوارق هو أنها تخضع جميعها لسلطة عليا يشغلها حاكم أعلى يمثل العصبية الغالبة يعرف بالأمنوكال وتعني المالك (مالك الارض)،فلطوارق الهقار أمنوكال ولقبائل الأجر أمنوكال ايضا ،ولقبائل الأير مثله ايضا ، ولكل قبيلة شيخها ويسمى أمغار وتعني المحترم وتقابل عند العرب الشيخ.

2- الطوارق والملكة تينهنان:

تحتفظ الذاكرة والمروث الشعبي للطوارق بذكر سيدة فاضلة تسمى تينهنان1 (ناصبة الخيام)التي قدمت من تفيلالت بجنوب المغرب الأقصى في القرن الخامس رفقة أختها كلة التي تزوجها زعيم الطوارق و إليها تنسب قبيلة كيل غلا وخادمة لها إسمها تافما وبعض الجند ، شكل وصول الملكة تين هنان إلى أرض الهقار عتبة فارقة في تاريخ الطوارق والصحراء.

تمكنت الملكة وسريعا من توحيد قبائل الطوارق ليلتفوا حولها مؤسسين مملكة مترامية الأطراف إمتدت لتسيطر على ثلث القارة الافريقية ، إتخذت من أبلسة عاصمة لملكها (80 كم غرب تمنراست).

ذكرها إبن خلدون كونها أما لكل الملثمين إمرأة عظيمة بها عرج ، وهو الأمر الذي أثبتته تحاليل الحفرية الاثرية التي قام بها الفرنسيون في منطقة أبلسة سنة 1925 وهي الحفرية التي إكتشفت

1- تين هنان ،سيدة قدمت من تافيلالت بجنوب المغرب الأقصى في القرن الخامس رفقة أختها "كلة"إلى الهقار إستقرت في أبلسة هذه الأخيرة يتواجد بها ضريح تين هينان.للمزيد ينظر أمال هاشمي.المرجع السابق

مقتنيات نفيسة ورفاة محنطة للملكة تنهنان ،ومن خلال طريقة الدفن ثبت أنها عاشت في وقت سبق دخول الإسلام للمنطقة بكثير .

وتوزعت الطوارق في أرض الهقار وجوارها على النحو التالي1:

1- **كيل غلا**:هم نبلاء الهقار إستقرو في المنطقة الوسطى مركز الهقار وآل اليهم الحكم بعدا إيمنان حتى الاستقلال ،و إليهم ينتسب الأمنوكال الحاج أحمد البكري من جهة الأم .

2- كيل طايطوق: هم من النبلاء إستوطنو الجزء الاوسط إلى الجزء الجنوبي الغربي من الهقار إلى أهنت ظلو ثائرين وتوجهو جنوبا بعد إحتلال الهقار .

3- إتلواين:إستقرو شرقا قرب جبل سركوت و تين ترابين وتورها وتغلبا .

4- إسقمارن:واستوطنو الاجزاء الشمالية الغربية من الهقار إلى تفدست وأدلس و أمقيد وبعضهم أغاديس2 وصولا إلى تديكلت .

5- دق أغالي[3]:وهم من اوائل من إستوطن الهقار و إستقرو وسطه وصولا إلى مرتفعات الأتاكور ،إيلمان وتنيسا

6- تافه ملت: و إستوطنو غرب وشمال غرب الهقار من سيلت إلى أهنت إلى تديكلت .

7- كيل أهنت :وتشمل كيل انصر وكيل غزي استقرو غرب الهقار وتديكلت وتوات .

8- إيمنان :وهم من الاشراف وفدوا من المغرب واستوطنو منطقة الازجر غرب ليبيا .

9- تيجهي نفيس:واستقروا جنوب الهقار نواحي جبال تهلغا .

10- إكلان توسيت :استقروا نواحي سيلت حتى تين زواتين على الحدود المالية4 .

11- أجوه ان تهلي :وتشمل كيل غفسة ،كيل تاغين ،اكين كران ،كيل توس،إستقروا جنوب شرق الهقار (وهلجن)،تاغهوهاوت،تاهيفت، ،ايزرنن،إيندلاك .

1- حسن مرموري ،التوارق بين السلطة التقليدية و الإدارة الفرنسية في بداية القرن 20 ،المجلس الأعلى ،الجزائر ،2010،ص117.

2- أقاديز،جنوب مرتفات الأير

[3] -paul pandolf,. Les Touaregs de L'Ahaggar,sahara Algèrien parentè et Rèsidence ches les dag-ghali ,Edition karthala ,paris,1998 ;p473.

4- الحدود المالية،هي الحدود بين الجزائر و مالي تعتبر من بين أطول الحدود الدولية للجزائر و تبلغ 1359 كم

12- إوراغن :إستقروا بشمال غرب ازجر .

13- كيل غزي (المرابطين) :و إستوطنوا بتاهيفت ،تيت ،تفيرت ، أدلس .

ومهما كان الإختلاف في أمر الطوارق و أصلهم ،إلا أنهم يجمعوا على كون تينهنان جدتهم الأولى وهم قوم شرفاء يتصفون بكل الخصال النبيلة ،إذ يجمعون بين الكرم و الفروسية والشجاعة والصبر لا يقبلون غريبا مالم يكن مسلما ،حتى ساد الاعتقاد انهم ليسو أهل عشرة نفروا حتى من أصدقائهم فتوسطو لديهم لقبول النفوذ الفرنسي .

يعيش الطوارق في نسيج إجتماعي فللمرأة مكانة مرموقة في مجتمعهم ،تقوم حياتهم على الترحال بحثا عن الماء و الكلى لذالك شغلو حيزا جغرافيا يمتد من الحدود الشمالية لنجيريا جنوبا حتى ورقلة شمالا ومن الاطلس غربا إلى النيل شرقا فندرت أرضا في الصحراء الافريقية إمتطاها أقدام الملثمين تأقلمو مع ظروف الصحراء الصعبة المتقلبة1 .

1- إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى و شواطئها ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ص175.

المبحث الثاني :أوضاع الهقارقبيل الإحتلال الفرنسي :

إن الأوضاع في منطقة الهقار غلب عليها الطابع التقليدي وتميزت بالجحود وعدم مسايرة التطورات الحاصلة ويمكن تلخيص هذه الاوضاع فيما يلي :

أولا :الأوضاع السياسية :

إن الحكم في الهقار كان عبارة عن سلطة مستقلة ، تحكمها جماعات قبلية ، و إن مجتمع الهقار كغيره من المجتمعات له نظام سياسي يتحكم فيه غير أن بداية ظهور سلطة الهقار المستقلة تعود إلى تاريخ الإنفصال عن أجر بعد أن كانت تحت رعاية واحدة وهي :إمنان1 ، إلا أن بعض الروايات ترجع التأسيس الفعلي إلى ملكة الطوارق "**تينهنان**" التي قدمت من تفيلالت وينسب إليها كل من "**كيل غلا**" و"**كيل طايطوق**" ، وكان هذا النوع من السلطة قد ميز كل من إقليم أجر و الهقار من ناحية التنظيم السياسي2 ، فنجد حاكم عام في كل من الاقليمين يدعى باللغة المحلية "أمنوكال" ، كان لتولي أمنوكال الحكم قاعدة أساسية تتم عن طريق الورثة تختلف كل الاختلاف عن المجتمعات المغاربية وهي قاعدة العرف الأمومي ويكون ذلك حسب قاعدة نظرية معروفة "وارث الرجل هو إبن أخته ، ولا يرث العقار أو الحبوس إلا أخت الرجل أو إبنه ولا يرث المرأة الا إبنتها..."

وقد تكون هذه القاعدة ظهرت في القديم عند بعض المجتمعات3 ،وقد ذكر ابن بطبوطة في رحلته التي مرت بالهقار عن هذه الظاهرة حيث قال :"...وشأن هؤلاء القوم عجيب وأمرهم غريب ...ولا ينتسب أحدهم الى أبيه بل ينتسب لخاله ، ولا يرث الرجل الا أبناء أخته دون بنيه ، وذلك شيء ما رأيته في الدنيا الا كفار بلاد الملبار من الهنود ، وأما هؤلاء فهم مسلمون محافظون على الصلوات ..."

وقد جعلت هذه القاعدة الكثير من علماء الأنثروبولوجيا يعتبرون أن هذا المجتمع من المجتمعات الأموسية4 يحترمون مكانة المرأة ودورها في المجتمع التقليدي ، كما نجد في الهقار وعلى عكس بعض

1- إمنان، بعد مجيء الإسلام إلى المنطقة في حدود القرن العاشر حلت مجموعة منهم بالمنطقة قادمة من تفيلالت ، و هم شرفة حقيقيون نصف منهم أدارسة و النصف الأخر علويون.للمزيد ينظر حسن مرموري ،مرجع سابق ،ص104.

2- حسن مرموري ، مرجع سابق ،ص112.

3-شمس الدين إبن عبد الله محمد ،رحلة إبن بطوطة (تحفة الناظر في غرائب الأمطار و عجائب الأسفار) ،قدم له و حققه عبد الله التازي ،مطبوعات أكاديمية المملكة المغاربية ، الرباط ، المغرب ،1997 ،مج 4 ،ص245.

4- السلطة تكون في حكم الأم .

المجتمعات المتواجدة في الساحل فان قائد الكونفيدرالية هو فقط من يملك حق تقلد منصب الأمنوكال ، أما بقية الشيوخ وزعماء القبائل النبيلة "**تايتوق**" و"**تجهي ملت**" والذين يطلق عليهم باللغة المحلية "**امغارن**" مفرد (**أمغار**).

وعيه فإن السلطة المحلية تمثلت في شخصية الأمنوكال "**باي أق أخموك**1" الذي تم تنصيبه في 1950/10/26.

ثانيا :الأوضاع الاقتصادية :

يسعى الانسان جاهدا الى تحقيق رغباته واحتياجاته الأساسية التي تضمن له الحياة ، فيمتهن نشاطات مختلفة ترتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة منطقته ، ومنه فان سكان الهقار كغيرهم من الشعوب الصحراوية ، انتهجوا مختلف الوسائل من أجل توفير الغذاء على أنشطة اقتصادية تتماشى مع مصاعب حياتهم وظروف بيئتهم.

1-الرعي والترحال :

يعتمد سكان الهقار على الرعي كوسيلة أولى ورئيسية لكسب الرزق ، اذ أنه المورد الأساسي للاقتصاد لما يوفره القطيع سواء كان إبل أو معز أو غيرها من مصادر الصوف الذي يصنع منه ملابس و أغطية ، وكذلك مصدر الجلد الذي يصنع منه أنواع الأثاث كا "لقربة" و الشكوة كذلك مصدر الحليب ومشتقاته من زبدة وسمن (دهن)2 ، فنجد أن معظم المراعي تتركز في الأودية وضفافها .

والمراعي في الهقار نوعان : نوع يتميز بعشب ضعيف ومائل الى الصفرة وشجيرات منتشرة بصورة غير منتظمة هنا وهناك ، أما النوع الثاني يتمثل في العشب الأخضر والكثيف الذي ينبت وينمو في مناطق معينة عقب وقت قصير من سقوط الأمطار3 ، فالمراعي في أرض الهقار مبعثرة وقليلة ولهذا

1- باي أق أخموك،(1950-1975) إبن أمنوكال العاشر و هو أخر أمنوكال في الهقار ، كانت فترة حكمه تختلف بكثير عن من سبقه ، تعد شخصيته من الشخصيات التاريخية و السياسية التي أثارت جدلا كبيرا في الأوساط السياسية الفرنسية في فترة الخمسينات من القرن العشرين ،للمزيد ينظر حسن مرموري ، مرجع سابق ،ص142.

2- محمد عبد الحميد فيلي ،تنوير ذوي البصائر ،مرجع سابق ،ص37.

3- إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص40.

دفعتهم الحاجة الى التنقل في مختلف المناطق حتى خارج الهقار " كمالي"و "النيجر"، وهذا بسبب نفاذ المراعي التي تحيط بهم من الكلأ1 .

ومن دواعي الحاجة ولإرضاء حاجة المواشي قد ترحل القبيلة إلى أرض قبيلة أخرى داخل الهقار من أجل أن ترعى بها ، ولا يحدث هذا إلا بموافقة شيخ القبيلة "أمغار"و أحيانا يطلب هذا الأخير من أجل ذلك رأسين أو ثلاثة رؤوس من الماعز ، على عكس النبلاء الذين لهم الحق في رعي مواشيهم في كافة أراضي الهقار2.

2-التجارة:

إذا كانت الثروة الحيوانية (الرعي) جزءا من النشاط الإقتصادي لتوارق الهقار ، فإن التجارة أيضا لا تقل شأن عنها ، إذ أن لها مكانة جد عريقة في المنطقة ، وبحديثنا عنها

اخذ "الملح" النصيب الأوفر في التبادل التجاري ، بل يمكننا القول بأنها تمثل العملة الصعبة لهذه الأخيرة ، إذ تمر هذه المادة بمراحل منذ إستخراجها إلى بيعها أو استبدالها ، حيث أنه في بداية شهر "أفريل" وأحيانا "ماي" يبعث بعض النبلاء من توارق الهقار خدمهم للعمل في منجم "أمدغور3" و إستخراج الملح منه

وتستمر العملية لمدة أسبوعين وقد تصل إلى ثلاثة ، وفي بداية شهر"جويلية " يتم نقل حمولة "الملح" على شكل مربعات يتراوح وزن المربع الواحد مابين 120،160 كلغ4 .

ومنه يتجلى لنا قيمة الجمال في الصحراء وقوة تحملها وصبرها على العطش والجوع وحملها للأثقال والسير بها مسافات طويلة هي وغيرها من البهائم (الحمير، الخيل ، البغال) ، كما كانو

1- محمد السويدي، دراسة المجتمع الجزائري ،تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر ، دت ،ص177.

2- محمد السويدي ،دراسة المجتمع الجزائري ، المرجع السابق ،ص83.

3- أمدغور، هو مكان يوجد في الهقار(أدلس شمال غرب تالغتيبة) و هو منجم ملح يمتليء بالماء عند المطر فيتسرب الملح على شكل طبقات متساوية بسمك 30 سم بعد تبخر الماء ، و يتوزع بواسطة الفأس على شكل كتل ، للمزيد أنظر:

Louis pilate،op.،cit،p2.

4- محمد لغلوغ كرزيكة ، أحد أعيان منطقة تاظروك ،العمر 76 سنة ،شهادة ،الأيام الدراسية حول الحاج أحمد البكري و التحول الإقتصادي في منطقة الهقار ، دراسة التاريخ لبناء المستقبا ، تاظروك 25-26 -27 ديسمبر 2016 .

يجمعون "الشيح " من الوديان ويملؤون المزواد منه ويذهبون إلى النيجر على شكل قوافل ،فنجد مثلا قافلة "أولاد أغالي "، أولاد بابة ، وقافلة " أولاد المسك " وغيرها من قوافل قبائل الهقار مثل إسقمارن وتجهي ملت وغيرها1.

أ- طرق القو افل التجارية:

ان الوضع الإقتصادي كان يعتمد على حركة القوافل التجارية ، لقد كانت المنتجات التجارية تباع في سوق "**غدامس**2" الذي يعد مركز تجاري عريق لإنتاج الأدوات و الأواني المعدنية والتجارة بها ، وكان توارق الهقار يقومون بمراقبة القوافل في الأراضي الشاسعة التي كانت تحت سيطرتهم وهذا ما ذكره المستكشف الألماني "هنري بارث "إذ أن أمنوكال الهقار كان يسيطر على كل النشاطات التجارية التي تجرى في الطريق بين " **تنبكتو** "و"**مرزق**3 ".

كما يعرف أيضا لتوارق الهقار سيطرتهم على طرق التجارة بين كل من أودان "وجنوبه حتى شمال النيجر ، فيمدون القوافل التي تمر عليهم بمرشدين ومسلحين من أجل سلامتها، وفي المقابل يفرضون عليهم ضرائب تقدر قيمتها حسب قيمة البضائع المحمولة ، وكان الكثير من التجار يتذمر لذلك ، مما أدى بالبعض إلى الإعتماد على أدلاء وحراس خاصين بهم ، لكن التوارق كثيرا ما يتعرضون لها وذلك من أجل إثبات سلطانهم في أراضيهم4 . أما إذا تحدثنا عن طرق القوافل التجارية فنجدها تمر برحلتين في العام : فنجد من بين الطرق المهمة والمعتادة تلك التي تجمع واحات "توات" و"تيدكلت" مع مدينة "أغدس" التي كانت وجهة عرب عين صالح غالبا ، والذين ربطتهم علاقة جيدة مع شعب الهقار ، بحكم التبعية والتمويل بالتمور ، كانت المدة التي تستغرقها القوافل من أقبلي اتجاه "غدامس" تصل إلى 40 يوم ، و كانت الهقار تقع في منتصف هذا الطريق بحيث تعرف هذه الأخيرة بجبل قرب بركة "أتول" وتمثل تقريبا نصف المسافة ، وهي الطريق المفضلة لقوافل توات.

1- محمد لغلوغ كرزيكة ،المصدر السابق .

2- غدامس،تقع هذه المنطقة في ليبيا على حدود إقليم أجر تعتبر من أهم المدن التجارية ،بالإضافة إلى أنها منطقة عتيقة لها أثار مختلفة ومتنوعة نتيجة مرورها بمراحل تاريخية هامة.

3- إسماعيل العربي، المرجع السابق ،ص43-44 .

4-إسماعيل العربي،المرجع السابق،ص44.

وتعرف هذه الرحلة برحلة "الشتاء" تتجه القوافل من الهقار نحو منطقة تيدكلت وتبدأ في شهر " جانفي " وتستمر إلى مطلع شهر أفريل وخلالها يبيعون الجمال والأغنام ومنتجات الألبان (**تيكمارين**) و السمن ويشترون التمور- الشاي – السكر- الألبسة – الأفرشة- الزرابي ، فإستغلوا الطعام والدهن وصنعوا منه الخبز الرقيق فإرسلوا إلى أهلهم في توات يقولون :" إن كنتم تحبون الخبز فتعالوا إلى الهقار ، إن كنتم تحبون التمر فعليكم بالبقاء أصبحنا نعمل في البساتين ونكسب أجورا جيدة إمتيازات لم تكن لدينا من قبل ، كما أن طوارق الهقار أناس كرماء لايقطعون لقمة العيش أو يمنعوها ".

- رحلة الصيف:

كانوا يتوجهون خلالها نحو بلدان إفريقيا جنوب الصحراء مرورا بمنطقة "تمسنا[1]" ، حيث ينقلون الكمية المستخرجة من "الملح" على ظهور الجمال خلال شهر "جوان" وفي تمسنا تمنح للجمال الفرصة للراحة من عناء الرحلة وقد يستبدلون الجمال التي لم تعد قادرة على مواصلة السير ثم تواصل القافلة سيرها لتنقل الملح لمقايضة مع تجار المالي والنيجر مقابل : الجمال-الدخن (البشنة)- الأرز- الألبسة- القطن- الأواني المنزلية2.

ومن الأدلة التي تثبت مساهمة سكان منطقة الهقار في هذه التجارة ماذكره الرحالة بن زهرة فقال:"إن الكيل من الملح الجيد الذي يستخرج من ملاحة أمدغور شمال الهقار يباع مقايضة بستة أو ثمانية أكيال من الذرة في أير".

3- الإغارة والسلب3:

يضبط النظام الإقتصادي عند الطوارق بقوانين عرفية تسيره ، حيث أن القوانين هي التي توجه النشاط الإقتصادي وتحدد طبيعته ، فنجد أن الإغارة والسلب كانت تعتبر نشاطا مربحا من الناحية الإقتصادية فبفعل طبيعة المناخ الصحراوي القاسي وقلة التساقط وما تشهده المنطقة من جفاف

1-تمسنا ،تقع في الشمال الغربي من جمهورية النيجر و هي منطقة يتوفر فيها المراعي ،دائمة الإخضرار لتأثرها بمناخ المناطق الإستوائية ،للمزيد أنظر محمد السويدي ،المرجع السابق ،ص83 .

2-محمد هقاري،دور منطقة الهقار في تجارة القوافل الصحراوية ما بين القرنين 17 و 18 ، مجلة أفاق علمية ، تمنغست ،العدد 11 ، جوان 2016 ، ص38-39 .

3-أسلوب إنتهجه سكان منطقة الهقار في النظام الإقتصادي .

لعدة سنوات ، دفع سكان الهقار للخوض في هذا النشاط لتغطية ذلك النقص وتوفير لقمة العيش فكانت هذه الإغارة لا تكون إلا بأمر من الأمنوكال بعد إجتماعه بزعماء القبائل حيث يتخذون القرار حول من يغيرون عليهم وكيفية ذلك.1 وغالبا ماتتخذ هذه الغارات شكل هجمة ليلية مفاجئة تقوم بها مجموعة صغيرة من الرجال بحيث تستولي على أمكنها من الماشية لتختفي في الصحراء ولا سبيل لتعقبها أو إقتفاء أثارها ، فكانت هذه العمليات تستدعي الإعتماد على خبرة رجال القبيلة الذين يجب أن تتوفر فيهم عدة مميزات منها الخفة ، السرعة ، الدهاء ، معرفة المسالك وقوة التحمل وغيرها ، حيث أن هذه الصفات تساعد على إتمام عملية السلب بنجاح.

إن أبسط أوجه عملية الإغارة والسلب التي كان يمارسها سكان الهقار هو السطو على الماشية و أغنام القبائل المجاورة دون إرافة دماء ، وهو ماجعل هذا النشاط أمرا عاديا عند الطوارق ، لكن تتعقد الامور عندما يطالب المسلوب بأملاكه الخاصة ، فكان يلجأ المتضررفي أغلب الأحيان إلى الأمنوكال الذي يضمن له إمكانية إسترجاع بعض أملاكه وليست كلها2 .

تنتشر عملية الإغارة والسلب إنتشارا واسعا في الصيف ، إذ أن السكان يبتعدون عن مكان خيمهم لتتاح الفرصة أمام الغيرين للقيام بعملية السطو بعد قيامهم بالإستطلاع على المكان المستهدف ، فكانوا ينقسمون إلى مجموعتين ، المجموعة الأولى تتكفل بعملية السرقة و إيداعها في مكان بعيد وآمن ، أما المجموعة الثانية فتقوم بلفت إنتباه سكان القبيلة المستهدفة .

4-الزراعة:

لقد شهدت بعض المناطق في الهقار ، والتي عرفت على الخصوص إستقرارا نسبيا للسكان ، نوعا من أنواع الزراعة منذ القدم بالرغم من قلة المعلومات التي تتحدث عن المحاولات الزراعية قبل ق19 م ، إلا أن هناك أثار مادية من النقوش والرسومات في تاسيلي الهقار التي تعود إلى فترات ما قبل الميلاد ، ومن المرجح أن المحاولات الأولى للزراعة في منطقة الهقار والتي تعود إلى أكثر من ثلاثة

1-إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص44.

2.- Charles De Foucauld ;Textes Touaregs en prose,op,cit,p149 .

قرون قد إختفت تحت وطأة الحرب و إنعدام الأمن من جهة ، ومن جهة أخرى كثرة التنقل والترحال مما يتنافى مع مقومات النشاط الفلاحي الذي يوجب إستقرار السكان1 .

إلا أن الزراعة الفعلية في الهقار تعود إلى فترة حكم أمنوكال " الحاج أحمد البكري2"،والفضل في ذلك يرجع إلى إبنه "كرزيكة" (الذي لم يكن من صلبه ، حيث أتى به إلى تاظروك أين رباه وعلمه حتى أصبح رجلا) حيث إهتدى كرزيكة إلى شجرة في الواد ، فإهتم بها وأصبح يزودها بالماء حتى كبرت وأثمرت هذه الشجرة هي "الكرمة"(التين) ، وحين عودة الحاج أحمد البكري من عين صالح ذهب إلى تلك الشجرة فقال :"الحمد لله هذه هي البراكة لي كنا نحوصوا عليها " فأكل منها وقال :"لقد كسبنا التين "، ثم أخبر كرزيكة الأهالي بضرورة الزراعة في المنطقة لكنهم عارضوا الفكرة بحجة أن المنطقة رعوية ، فإنتقل إلى أدلس التي كانت خالية من السكان آنذاك ، وقام بالزراعة بمساعدة بعض المختصين .

إضطر الحاج أحمد البكري للذهاب شخصيا إلى عين صالح للقاء المرابطين وطلب منهم عمال لغرس البساتين وحفر الفقارات، كان يتم سقي هذه المزروعات بالإعتماد على نظام الفقارة ، أما بنسبة لناحية تامنغست فقد عرفت هذا النشاط الزراعي منذ1905 التاريخ النهائي للإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، حيث قرر أمنوكال " موسى أق أمستان" جلب عناصر بشرية جديدة لمنطقة الهقار للقيام بالأعمال الزراعية ، وحفر الأبار ، والفقارات3 .

ثالثا: الأوضاع الإجتماعية:

لم يكن في الجزائر أي نظام فرنسي خاص بتعليم الأهالي كانوا يتعلمون في الكتاتيب القرآنية والزوايا والمساجد من نقفاتهم الخاصة ، ومن المعروف أن الأطفال يتلقون رعاية خاصة خلال

1-محمد محمد بلكبير وأخرون ، الأوضاع الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية لمنطقة الهقار مطلع القرن العشرين ،ص54 .

2-أحمد البكري، هو الحاج أحمد أق الحاج البكري حفيد سيدي أق محمد الخير ، كان أمنوكال بالهقار ، حارب طوارق أزجر توفي أحد الحروب مع الخصم أزجر سنة 1877 .

3-الفقارات، (جمع فقارة) و هي عبارة عن قنوات مغاطاة يتخللها عدد من الفتوحات للتهوية و التنظيف تدعى الحسيان ، تسمح بنقل المياه الجوفية من نقطة عليا إلى نقطة أخرى سفلى لتشكل سلسلة من أبار يصب بعضها في بعض ، للمزيد أنظر ، مجلة الواحات ،ع 15 ،ص 210-211 .

السنوات الأولى من عمره فتساعده الأسرة في تكوين عادات مختلفة ومهارات تمكنه من التكيف داخل مجتمعه .

إرتكز الوضع الإجتماعي في منطقة الهقار على " التعليم "، إذ أن هذا الأخير كان منخفض جدا إذ إقتصر في التعليم الديني فقط الذي إختص به الوافدين من تيدكلت وتوات1.

فكان طوارق الهقار فقد حظيت النساء بمستوى ثقافي أحسن من الرجال ، فكانت المرأة في الأسرة الطارقية تمثل دور المدرسة لأطفالها بحيث كانت تتقن الكتابة بالتيفناغ وبعض التراث الشعبي المحلي كا "لشعر والقصص " ، وكذلك يتقن العزف على "ألة الإمزاد2"

ومع إستقرار الطوارق بدأو الدخول إلى الكتاتيب التي تقوم عليها رجال الدين (الطلبة)

1-عبد الرحمن لنصاري و أخرون ،دور منطقة الهقار ،المرجع السابق ،ص24-25 .

2-الإمزاد ، ألة تصنع من نبات القرع ، إذ يفرغ وسطه و يوضع فوقه جلد الماعز الذي يثقب في الوسط و يقبض بخيط يمرر من المقبض إلى حواف القرع للمزيد ينظر ،أمال هاشمي ،مرجع سابق ،ص59 .

المبحث الثالث : الاحتلال الفرنسي للهقار:

أولا : الأوضاع الداخلية لتوارق الهقار نهاية القرن 19(بداية إهتمام الفرنسيين)

يرجع سبب إهتمام الفرنسين بالواحات الصحراوية ومنطقة الهقار إلى تحولها معاقل الثوار والمجاهدين، الذين كانو يفرون من الشمال إليها للإعتصام به والإستعداد مرة ثانية للمقاومة وقد كان على شكل حملات إستكشافية وبعثات حيث تمثل ذلك في ثلاث مراحل وهي : (البعثات العلمية – البعثات السياسية –البعثات التنصيرية)1.

1- البعثات العلمية:

والتي كان على رأسها "رونيه كاييه" ، حيث أعجب الفرنسيون به وبرحلاته الجد مهمة ، حيث كان هذا الأخير شغوفا بالسفر والترحال والتجول منذ صغر سنه ليعد أول فرنسي يتوغل إلى أعماق الصحراء ، فعبرها من السنغال إلى مدينة تنبكتو ، ثم عاد عن طريق توات وتافيلالت إلى فاس والرباط ثم طنجة ، ومن خلالها قدم لفرنسا معلومات جد مهمة ساعدتها فيما بعد في التوغل في الجنوب الجزائري والتوسع في الصحراء الإفريقية2 .

كما أن "هنري بارث "هو أيضا أخذ المنحى الذي أخذه "رنيه كايه "إذ خرج في رحلة من طرابلس الغرب يوم 25 مارس 1850 مرور بالكثير من المناطق الصحراوية هو ورفاقه حيثو مروا على هضبة التاسيلي3 .

2- البعثات السياسية :

لقد قام هنري دوفيري برحلة إلى بلاد الطوارق الشماليين درس من خلالها الملامح الطبيعية و الجغرافية و الإجتماعية لهم ، ودامت هذه الرحلة ثلاث سنوات (1859-1862) ولتحقيق ذلك

1- عبد القادر مرجاني ، السياسة الفرنسية و دور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19 م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الجيلالي ليابس ، سيدي بلعباس ،2019-2020 ،ص218 .

2-إبراهيم مياسي، توسع الإستعماري الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912) ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، رويبه ، الجزائر ، 1996 ،ص46-48 .

3-إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها ، المرجع السابق ،ص75 .

أقدمت فرنسا للقيام برحلة إستكشافية إلى المناطق الجنوبية1 ، وقرر دوفريسيني في أكتوبر1879 أن يسند إلى الضابط "فلاترز " مهمة القيام بعملية لإستكشاف الطريق الصحراوي من الجزائر إلى نيجر و تشاد و إنطلقت البعثة في 25 مارس 1880 من ورقلة حيث وضعت خريطة لقسم كبير من بلاد طوارق أجر ، غير أنها عجلت بالعودة يوم 11 ماي من نفس السنة نظرا لمقاومة الطوارق لها2 .

بالرغم من فشل البعثة الأولى إلا أن فلاتر3ز جدد بعثة ثانية في ديسمبر 1880 غادر ورقلة وصولا إلى أمقيد في 12 جانفي 1881 م ، وسرعان ما وصلت البعثة إلى "بئر الغرمة4 "في يوم 16 فيفري أين هجمت من قبل الطوارق ، فقتل فلاترز ورفاقه ، وكان من نتائج هذه البعثة التعرف على طريق القوافل بين كل من لقليعة و ورقلة و عين صالح و أدلس و غات و غدامس5 .

رغم حملة "فورلامي في أعوام 1898 إلى غاية 1900 التي تعد من أهم الحملات ، إذ حاولت عام 1897 الوصول إلى الأير عبر الهقار لكن الطوارق واجهوه فقطع رحلته وعاد حتى لا يكون مصيره مثل "فلاترز ".

3-البعثات التنصيرية6 :

بعد وصول الكاردينال لافيجري إلى الجزائر في 15 ماي 1867 كان من بين أهدافه الأساسية :

- جعل الجزائر بوابة للإنطلاق في تنصير إفريقيا
- إحياء المجد النصراني الروماني في المنطقة
- جعل التنصير ركنا أساسيا في البناء الإستعماري

1-أحمد مريوش (التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري و ردود فعل سكان الهقار 1916 ،مقال ، مجلة المصادر ، العدد 11 ، السداسي الأول ،2005 ،ص115-116 .

2-يحي بوعزيز ،ثورات القرن التاسع عشر ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2008 ، ص324 .

3-فلاترز ،ولد بفرنسا في 16 سبتمبر 1832 م ،دخل الكلية العسكرية سان سير في 07 نوفمبر 1851 م تخرج منها برتبة ملازم في 8 نوفمبر 1854 م ، قتل من طرف الطوارق في تين تاربين بالصحراء في 16 فيفري 1881 ، للمزيد ينظر ، مجلة روافد للبحوث و الدراسات ، جامعة غرداية ، العدد الأول ، ديسمبر 2016 ،ص87 .

4-بئر الغرمة، يقع على بعد 125 كلم شمال شرق تغاهوهت التي تقع جنوب شرق تمنغست على بعد 60 كلم ، للمزيد أمال هاشمي ،المرجع السابق ،ص 276 .

5-يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص324.

6-البعثات النصيرية ، نادى بها و شجع على رأسها هو الكاردينال لافيجري (1825-1892) و كان أول هذه البعثات التي أرسلت إلى صحراء الجزائر سنة 1868 للمزيد ينظر ، أمال هاشمي ،المرجع السابق ،ص19.

بعد ذلك يأتي دور الأب شارل دي فوكو الذي درس الموضوع مع زميله "لابرين "ولقد لخص دي فوكو مهمته نحو الهقار في أمرين أساسين :

- العمل على توسيع النفوذ الفرنسي في الهقار

- إدماج سكان الهقار في الحضارة الفرنسية وتنصيرهم1

حيث يرى أن هذين الأمرين لايمكن الفصل بينهما و أكد على ذلك بقوله ((... الأمر الأول هو إقامة النظام الفرنسي والحضارة الغربية في إمبراطوريتنا بالشمال العربي الإفريقي... والأمر الثاني هو التبشير ...))2 ونظرا لكون دوفوكو مولعا بإستطلاع منطقة التوارق ، فقد أتيح له ذلك سنة 1905 أين أقنعه " لابرين " في مرافقته للقيام برحلة إستكشافية عبر قبائل الطوارق والمناطق المجاورة لها التي كان الفرنسيون قد سيطروا عليها ، ومنه نلاحظ أن دوفوكو كان يمتلك إمتيازات لا يمكن أن تمنح لراهب آخر غيره ، وذلك حسب تعبيره : "... يمتلك لابرين القدرة لتسهيل دخولي و إستقراري ، لقد سمح لي بمرافقته في الدورية ... أعتقد أنه لا يمكن أن تمنح مثل هذه التسهيلات لكاهن آخر غيري ..."3

وبالتالي فإن الرحلة التي شارك فيها الأب دوفوكو أخذت طابعا سياسيا غير أنها أفادته بملاحظات علمية عن الصحراء4 .

واصل دو فوكو ما بدأه مع لابرين في منطقة الهقار فزار عدة أماكن أخرى : تاظروك ، ادلس ليعود بعد ذلك إلى عين صالح ، دون أن يتمكن من الإستقرار بالهقار وذلك بسبب لابرين الذي منعه من ذلك ويتجسد ذلك في قوله : "....سيتركني لابرين هنا إذا إلتقى بموسى أمنوكال الهقار الذي وعد بزيارته منذ شهر ، ننتظره كل يوم لكنه لم يصل ... وإذا لم يلتحق بنا موسى فإن لابرين لا يرغب في تركي بأهقار ، هناك الكثير من المخاطر ..." ليقوم دوفوكو بالزيارة الثانية 1905 ويوضح ذلك

1- الشيخ أبو عمران،شارل دي فوكو في تمنراست (1905-1916) ،مجلة الثقافة ، ع 70 ،1983 ،ص80 .

2- نفسه ،ص80 .

3- إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص113 .

4- حسن مرموري ، المرجع السابق ،ص216 .

في قوله : ".... بفضل المسيح ، أصبح إستقراري ممكنا في تمنراست وفي أي مكان من أهقار ... إخترت تمنراست ، قرية بعشرين نارا (بيتا)...."1

إن منذ دخوله الهقار سنة 1905 بناء كنيسة أقام فيها ديارا للعبادة و إستقبال الضيوف وعلاج المرضى فعمد إختراق حياة الطوارق نساء ورجالا و أطفالا ، وقد ساعدته معرفته اللهجة المحلية في تعامله معهم ، فبدأ يعلمهم أشياء كانو يجهلونها من نسيج وخياطة وذلك لكسب ثقتهم ، وليبدأ بعدها المرحلة الثانية وهي تنصيرهم ليتقبلوا الإحتلال2 .

كما قام بتأليف قاموس فرنسي –تارقي ليكون عونا للمبشرين الأوروبيين في هذه المنطقة ، فأول عمل قام به هو ترجمة الإنجيل إلى اللغة التارقية وذلك قبل حتى أن يستقر وهذا ما أورده في قوله :" ... لقد أنهيت ترجمة الإنجيل إلى اللغة التارقية ...3" .

ومما لاشك فيه أن دوفوكو قد وجد صعوبة كبيرة في إستقطاب التوارق إلى دائرته التبشيرية ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : "إنه لمن الصعب على رئيس سياسي أو ضابط أن يخطو الخطوة الاولى نحو الأهالي الساخطين والذين يلازمون موقف العزلة ولا يبدون سوى مظاهر اللياقة ، وعلى العكس من ذلك نحاول بث الثقة فينا في نفوس الأطفال ونوجه إليهم أسئلة وتقدم إليهم هدايا بسيطة ، ولم تتحطم الحواجز التي تفصل بيننا وبين الأهالي ..."

لقد خطط الضابط "كاوسن "إلى قتل الأب دوفوكو الزعيم الروحي وقتئذ ولما كانت له من مكانة لدى الفرنسين ، وقد أسند "كاوسن " مهمة الإغتيال إلى بعض رجاله ممن يثق فيهم وكلف أباه كرزوز لقيادة كوكبة من المجاهدين وتوجهوا صوب قلعة دوفوكو بتمنراست وإستعانوا في خطتهم بصاحب بريده الذي سهل لهم المهمة ، بعد أن فتح لهم الباب ومكنهم من إغتياله في ديره في 11 ديسمبر 1916 بعيارات نارية وغنموا ما عنده من السلاح4 .

1-نفسه ،ص 223 .

2-أحميدة عميراوي و أخرون ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916) ،دار الهدى ، عين مليلة ،الجزائر ،2009 ،ص124 .

3-حسن مرموري ، المرجع السابق ،ص232 .

4-محمد سعيد قشاط ، أعلام من الصحراء ،ط1 ،دار الملتقى للطباعة و النشر ، بيروت لبنان ،1997 ،ص17 .

إشتداد هذا الاهتمام أكثر في عقدي الثمانينيات والتسعينات بعد أن إستعمروا غرب إفريقيا من أجل ربط مستعمراتها ببعضها البعض في الشمال والغرب والوسط ، وجاء تعرض حملاتهم وبعثاتهم العسكرية التوسعية والإستكشافية إلى هجمات الجزائريين في أعماق الصحراء ليقوي عزمهم ويحفزهم أكثر إلى التوسع والسيطرة على كل الواحات الجنوبية ومنها منطقة الهقار 1 .

وقد عاش الطوارق إضطرابات داخلية نهاية القرن التاسع عشر ميلادي نظرا لكبر سن حاكمهم العام "**أهيتاغل محمد أق سبكة** "وعدم تمكنه من التحكم في زمام الأمور و إثر وفاته تضاعفت المشاكل والخلافات حول من يخلفه .

ثانيا :التوسع الإستعماري والمقاومات المحلية:

1 – التوسع الإستعماري :

1- حملة كوتنيس2

عرفت منطقة الأهقار بعد وفاة الأمنوكال أهيتاغل3 في أواخر 1899 صراعا على الحكم بين أتسي اق ملال و "محمد أق اورزيق فتدخل مجلس الشيوخ " إمغارن " لإختيار أمنوكال الجديد ، فكان كل من "بكته " و"غابدين" شاهدين على هذا الخلاف ، فقام هذا الأخير بقطع عمامته (الشاش) إلى قطعتين ووضع كل قسم منه على رأس كل واحد منهم ، وقال كل منكم أمنوكال ، وبهذا شهدت المنطقة فوضى سادت طيلة تلك الفترة ، و أدت الى دخول الفرنسيين إلى المنطقة فيما بعد ، حيث استطاعت الكتيبة الفرنسية الدخول إلى عين صالح و إنشاء مركز عسكري صغير في 31 ديسمبر 1899 ، ومنه أصبحت هذه الأخيرة نقطة إنطلاق و إستطلاع وغارات نحو الهقار.

فكتب "**اتسي** "إلى القائد الفرنسي الذي إستقر في عين صالح : "ان تأتي إلى الهقار سأقضي عليك و إن تمنع قوافلي من الذهاب إلى تيدكلت سوف أقطع كل نخيل الواحة ". ارسل "كوتنيس "محمد أق

1-عبد القادر مرجاني ، السياسة الفرنسية ، مرجع سابق ، ص222 .

2-كوتنيس ،ولد بتاريخ 26 /1870/03 م و في سنة 1898 عين قائدا على مكتب العرب بتقرت ، وفي سنة 1900 غير مكان عمله إلى عين صالح تحت قيادة الضابط "كوفي" ، قتل إثر الحرب العالمية الأولى في 18 /1914/09 م ،ينظر أمال هاشمي ، المرجع السابق ،ص280 .

3-أهيتاغل ، و هو محمد أق سبكة _1877-1900) ، إرتبط إسمه أثناء توليه السلطة التقليدية بتصديه لحملتي فلاترز و عدم السماح له بالمرور إلى مالي عبر الهقار سنة 1880-1881 ،للمزيد ينظر ، حسن مرموري ، المرجع السابق ،ص137 .

مسيس "ليتقصى الأخبار في منطقة الهقار ، حيث إلتقى في منطقة إمدير1 ب "**بابا أق تمكلاس**" وطرح عليه بعض الاسئلة التي كشفت له نوايا " **أق مسيس** "وطلب " **محمد أق اورزيق** " من "**بابا**" و إثنين من اتباعه السطو على قافلة "**أق مسيس** " المكونة من خمس رجال وسلبوا منه كل مايحمل من مؤونة وعتاد 2.

و إعتبرت فرنسا هذا العمل ذريعة أساسية في الدخول إلى الهقار لتعيد بذلك حركة تشبه إلى حد كبير

" حادثة المروحة "، وتدعمه بذريعة أخرى في شهر مارس 1902 وهو قيام مجموعة من التوارق بغزو قافلة " **فاطمة أق مسيس** " القادمة من عين صالح لتصل الأخبار الى قائد ملحقة عين صالح الذي كون مجموعة من المهاريست (هم فرسان الإبل) من قبائل شمال الصحراء وذلك بمساعدة " **لابرين**3 ".

ويجد الفرصة السائحة لإحتلال الهقار وتجنيد أهالي تيدكلت بحجة الإنتقام من التوارق الذين طالما سلبوا قوافلهم التجارية عبر الصحراء ، فشكل النقيب قائد الملحقة فرقة عسكرية من 130 جندي تحت قيادة قيادة الملازم "كوتنيس "موزعة على 4 سريات :

- **السرية الأولى** : 40 مخزني من شعانبة عين صالح .
- **السرية الثانية** : 30 رجل من أولاد دحمان مع كبيرهم وقائد السرية.
- **السرية الثالثة** : 20 رجل من أولاد يحي مع كبيرهم قائد السرية "دورو "، بالإضافة إلى 10 رجال من أولاد باحمو .
- **السرية الرابعة** : 10 رجال من أهل عزي مع كبيرهم وقائد السرية " عبد القادر بن عبد الكريم " ، بلإضافة إلى 10 رجال من أولاد مختار و10 رجال من "**زوا**4 ".

1-أمدير ، يطلق عليها بالتماهق أمدير أو مويدير ، هي منطقة شاسعة بها مرتفعات و جبال تقع بين الهقار و تيديكلت و هي عبارة عن أراضي رعوية ، أنظر ، أمال هاشمي ، المرجع السابق ،ص280 .

2-محمد محمد بالكبير ، مرجع سابق ، ص69 .

3-حسن مرموري ، المرجع السابق ،ص258-260 .

4-إبراهيم مياسي ، الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ،ص517-518 .

فخرجوا من عين صالح 23 مارس 1902 متجهين في البداية نحو الشرق ثم نحو الجنوب عبر "أمقيد" وواد أغارغار حتى وصلت إلى ادلس ، و إستعمل فيها الجيش الفرنسي سياسة الأرض المحروقة التي طبقها الجنرال "بيجو" في منطقة الشمال بعد الإحتلال مباشرة ، وتمكن " كوتنيس" من الإستلاء على منطقة تاظروك ومنها توجه صوب منطقة " تين تاربين التي وجد فيها مقاومة من قبيلة " إيلت لواين "ولكنها لم تدم طويلا بسبب عدم تكفاؤ الطرفين1 . لتنطلق الفرقة إلى تغهوهاوت التي تبعد 60 كلم جنوب تمنراست لتصل إليها في منتصف النهار و أثناء تقدم السرية من لإكتشاف المكان ، وصل خبر تعرض البقية لهجوم عنيف من قبل التوارق2 .

أدى الى مصرع رجلين من الفرنسيين لتواصل الفرقة سيرها لتدخل إلى تمنراست في 6 ماي 1902 وهي تشعر بالخطر المحيط بها من كل الجهات وقد علمت أن التوارق في تجمع من قبائل " دق أغالي "، "تجهي ملت "، "إسقمارن " ،والكثير من كيل أهقار .

2- المقاومات المحلية:

لقد تميز الطوارق بالبسالة والشهامة والقوة والتقدم وهي صفات اتسموا بها منذ القدم وشهد لهم التاريخ عليها ، إذ يقول عنهم إبن الحوقل ((... وفيهم البسالة والجرأة والفروسية على الإبل والخفة في الجري والشدة والمعرفة بأوضاع البر و أشكاله و الهداية فيه ... ولهم الحس الذي لا يدانيه في الدلالة إلا من قاربهم وسعى سعيهم ...)) 3.

1- معركة تينيسا:

تعد هذه المعركة من أكبر المعارك التي شهدتها منطقة الهقار سنة 1902 م في عهد الأمنوكال "**موسى اق أمستان**" الذي تولى الحكم من (1902-1921) و رغم التباين الكبير في العدد إلا أن الثوار إستطاعوا الصمود4.

-حيث وصلت حملة "**كوتنيس**" إلى تمنراست في 5 ماي 1902 تضم مجموعة من المجندين من الشعانبة وبعض المحاربين من سكان تيدكلت وعندما وصلت الحملة إلى منطقة تاظروك شن

1-أحمد مريوش ، المرجع السابق ، ص130-131 .

2-إبراهيم مياسي ، المرجع السابق ،ص521 .

3-أبي قاسم بن حوقل النصيبي (ابن حوقل)، صورة الأرض ،دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر ، بيروت ،لبنان ،1992، ص98.

4-تومي الحاج سعيدان ،سكان تديكلت القدماء و الإنكال على النفس ، المطبعة العالمية لطباعة ، الجزائر ،2012 ،ص143 .

"كوتنيس" الذي إكتشف وجود بعض الأدوات الخاصة بفلاتيرز عند بعض أهالي المنطقة حرب الإبادة ضد سكانها طبق سياسة الأرض المحروقة ضد كل القرى والمداشر التي شملها خط سير الحملة ، ومن تمنراست غادر أعضاء الحملة متجهين إلى قرية "تيت" يوم 7 ماي 1902 على الساعة الثالثة ونصف بعد الزوال الواقعة على بعد 40 كلم غرب تمنراست أين جرت المعركة بين قبائل الهقار بقيادة " **سيدي محمد أق عثمان** " ومجموعة "**كوتنيس**" فإلتقى الطرفان في موقعة تينيسا ،حيث خرج فيها جيش التوارق من "**واد أمسل** " وهاجم الفرنسيين فأدى ذلك إلى إصابة "**كوتنيس**" في كتيفه ، ودامت المعركة قرابة 5 ساعات انهزم فيها التوارق وسقط الكثير من الشهداء والجرحى1.

رغم المقاومة والصمود في المعركة الذي أبداه المقاومون ، وكان ذلك نتيجة لعدم التوازن في نوعية السلاح وغياب الخبرة في إدارة المعارك والتخطيط المحكم لها عند طوارق الهقار ، يضاف إلى ذلك إجراء المعركة في ميدان مكشوف وأغلب المقاومون كانوا يركبون الجمال مما سمح لبنادق الفرنسيين بالإنتصار وحسب التقارير الفرنسية كانت حصيلتها مقتل أكثر من 100 شهيد من قبيلة "**دق أغالي**" لوحدها ، بلإضافة إلى عدد كبير من القتلى والجرحى من القبائل الأخرى2.

قد هيأت هذه الأجواء للفرنسيين المجال لكي يتحكموا في مصير البلد عن طريق :

- ضرب وحدة قبائل الهقار : بإستخدام سياسة فرق تسد ، فقاموا بإقصاء "**اتسي**" وترشيح **موسى أق أمستان**" الذي قبل بالخضوع لهم من خلال توقيعه لمعاهدة عين صالح3.

1-نفسه ،ص144.

2-إبراهيم مياسي ،المرجع السابق ،ص524-525 .

3-محمد هقاري، دور سكان منطقة أزجر و الهقار في مقاومة الإستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى ، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،العدد 24 ،المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى أق أخموك ، تامنغست ، جوان 2016 ،ص32 .

الفصل الثاني السياسة الفرنسية في الهقار

المبحث الأول:السياسة الفرنسية تجاه السلطة التقليدية في الهقار

المبحث الثاني:السياسة الفرنسية الإجتماعية و الإقتصادية في الهقار

المبحث الثالث:ردود الفعل المحلية على السياسة الفرنسية

الفصل الثاني: السياسة الفرنسية في الهقار

أجبرت مقاومات طوارق الهقار فرنسا إلى إعادة حساباتهم والتفكير في طريقة تعاملهم مع الطوارق و القبائل الثائرة ، وتجسد ذلك في تطبيق سياستها الإستعمارية من أجل دفعهم إلى الخضوع و الإستسلام وطلب الأمن منهم[1] . حيث تيقنوا أن السطرة على الهقار لا يمكن أن تكون بالقوى لوحدها مالم تكن مرفقة بسياسة تحمل في طياتها الكثير من الأهداف والمشاريع الخفية[2] .

توجت سياسة الإدارة الفرنسية التي إستطاعت إختراق صف سكان الهقار و إستمالة بعض الأعيان من المنطقة لتوظيفهم عند الحاجة ولعل ذلك ما فعلته مع الأمنوكال "**موسى أق أمستان**" الذي أحازته إلى أسلوب الهدنة والحوار بدل المقاومة[3] ، و بعد أن إتفق مع الأعيان أمضى وثيقة (**معاهدة**) الإستسلام مع الفرنسيين 1904[4] **بعين صالح** شريطة عدم تدخل الفرنسيين في القضايا الداخلية للتوارق و هي أشبه ما تكون بمعهادة 5 جويلية 1830 التي أبرمت بين "الداي حسين" وقائد الحملة "دوبرمون(و كأن التاريخ يعيد نفسه).

المبحث الأول: السياسة الفرنسية تجاه السلطة التقليدية في الهقار

لقد حظي ومازال موضوع السلطة التقليدية و التداول عليها عند مجتمع الطوارق يحظى بعناية و إهتمام كبير لدى الدارسين والباحثين ، و لعل الجانب الذي أثار و مازال يثير إهتمام الباحثين في الموضوع هو طريقة إنتقال السلطة و التدوال عليها على خط الأمومي .

1 - تأسيس السلطة التقليدية[5] (الأصول الأولى)

يبدو أن البربر يشكلون شعبا كبيرا من القبائل ويشتركون في عدد من السمات والعادات التي تميزهم عن غيرهم ، لقد إحتكوا قديما ببلدان السودان وقاموا بحروب طويلة من **طرابلس** إلى طنجة و من المحيط الأطلنطي إلى جنوب النيجر و السنغال و إلى شرق نهر النيل بمصر[6] .

---

1 محمد هقاري ، دور منطقة أزجر و الهقار ،ص35 .

2 حسن مرموري ،المرجع السابق ،ص277 .

3 أحمد مريوش ،المرجع السابق ،ص131-132 .

4 معاهدة عين صالح ،هي وثيقة أمضاها أمنوكال الهقار موسى أق أمستان مع الفرنسيين بعين صالح سنة 1904 مع قائد ملحقة عين صالح "ميتو"، مقرا بخضوعه للسلطة الفرنسية ، للمزيد ينظر ، حسن مرموري ، المرجع السابق ،ص257 .

5 تقوم على أساس التقاليد المتوارثة التي تعطي الحق لبعض أعضاء المجتمع في الحصول على المراكز الإجتماعية المعينة، و هي إمتداد لنظم في الزمن السابق ،للمزيد ينظر ، حسن مرموري ،ص29 .

6 محمد هقاري ،الأدوار الإجتماعية و المواقف السياسية ،المرجع السابق ،ص587 .

كان "**كيل** أهقار و أجر" يشكلان قبيلة واحدة و تحت لواء سلطة واحدة في إمبراطورية كبيرة مترامية الأطراف تشبه في نظامها إلى حد كبير نظام الطبل" فهذا يعني :

- وجود سلطة عليا يشغلها حاكم أعلى يمثل العصبية الغالبة "**أمنوكال**[1]".

- أن تناقل السلطة يتم على خط نسب الأم.

2- التنظيم السياسي التقليدي عند الطوارق

بعد التأسيس تأتي الخطوة التي لابد منها للحفاظ على الرياسة وهي من قوانين تدعم إستمرارية العصبية وتنظيم علاقاتها الداخلية و الخارجية من حقوق و وواجبات ،عقوبات ، تحالفات ، إلا أن ممارسة السلطة تختلف من جماعة إلى أخرى حسب سيرورتها التاريخية و ظروفها الجغرافية .

إن ما يميز المجتمع التارقي عن باقي المجتمعات المغاربية هو تنظيمه السياسي إذ يتميز بوجود سلطة مركزية يشغلها أمنوكال حاكم أسمى كسلطة تنفيذية يساعده مجلس شيوخ القبائل و الأعيان كهيئة إستشارية في

التسير و إتخاذ القرارات[2]

و الأمنوكال هو مصدر القضاء و العدالة بين القبائل و أفرادها ، فما يقره أو ما يصدره من عقوبات تنفذ وبدون نقاش من طرف القبائل و الطبل

و لذلك نجد أن المناسبات و الأوقات التي يضرب فيها الطبل[3] ليعلمهم الحاكم بكل مستجد من أمور و هي :

- عند إختفاء قافلة من القوافل .

- عند إعلان هجوم على الأعداء و غزوهم.

---

1 أمنوكال، لغويا :أمنوكال نتاج كلمتين "مسيس" التي تعني السيد و "أكال" يعني البلد أو الأرض و تركيبها يكون "مسيس-ن-أكال بمعنى سيد البلد أو الأرض ، إصطلاحا ،هناك عدة تفسيرات لهذه الكلمة و من بين ما يطلق عليها :يطلق للدلالة على مكانة الفرد و تبجيله المعنوي ،القوة ، الرفاهية ،الذكاء ، الحنكة السياسية ، الثقافة ، و هناك من يرى هي ناتجة عن تركيب كلمة أمغار الذي يعني رئيس القبيلة بكلمة أكال لتكون في النهاية أمنوكال ،للمزيد ينظر ،حسن مرموري ،ص120-121 .

[2] حسن مرموري ،المرجع السابق ،ص115-119 .

[3] الطبل،يعتبر عند التوارق رمز السيادة و كذلك كان عند العرب عصر قريب ، و هو عبارة عن قطعة العود (الخشب) كبيرة يربط عليها جلد بعير أو جلد بقرة بحبل متين و يثقب ذلك الجلد ثلاثة أو أربعة ثقوب متقاربة دائرية ليست كبيرة تسمح للهواء بالخروج عند الضرب على الجلد و يضرب الطبل بعصا تضع خصيصا له أو بحبل متين ، يعتبر الطبل التي يستطيع بها الأمنوكال إسماع أوامره لمرؤوسيه في مختلف القبائل ، للمزيد ينظر ، محمد سعيد قشاط ،الطوارق عبر الصحراء ،ص59 .

- عند إعلان الحروب أو العودة منها.

- عند القيام بعملية الغزو والخروج لمواجهة الأعداء.

وللعلم أن لكل مناسبة من هذه المناسبات لها شفرة خاصة من عدد الضربات المتفق عليها من طرف المجلس العام للقبائل حيث يضرب الطبل عند :

1- عند إعلان الحرب 12 ضربة تعاود من دون إنقطاع خلال الليل والنهار.

2- عند قيام الأعداء بغزو مخيمات الحاكم أو القبائل 6 ضربات تعاد 4 مرات خلال يوم كامل.

3- يضرب الطبل عند إستدعاء الحاكم المجلس العام (الأمني) ثلاث مرات ضربات في النهار و مثلها في الليل1 .

3- السلطة التقليدية بمنطقة الهقار قبل الإحتلال الفرنسي:

من أهم الشخصيات التي تداولت على منصب السلطة التقليدية بالمنطقة نجد 07 شخصيات يأتي في مقدمتهم :

1- صالح : (منتصف القرن 17) لم يرد شيئا عن حياته ، حكم خلال النصف الثاني من القرن 18 و قد وصل إلى السلطة بفضل إتفاق بين شرفة توات و زعيم الكنتاوين.

2- محمد الخير بن صالح : هو الأخر لم يرد في الروايات الشفهية أو الكتابات التاريخية شيئا عنه شيئا عنه.

3- سيدي إبن محمد الخير بن صالح :(ق 17) تزوج من "كله" سليلية "تينهينان".

4- يونس أق سيدي (1795-1820) خلف أباه تزوج من إمرأة من قبيلة تايتوق وترأس قبيلة تايتوق.

5- أق مامه أق سيدي : خلف أخاه "يونس" في المنصب ما بين (1820-1850)، تزوج من قبيلة تايتوق2 .

6- الحاج أحمد البكري: (1850-1877) هو الإبن الأكبر لأخت البكر ل"أق مامه" الزهراء بنت "كله"،خلف خاله وهو حي بعد عجزه ولم يتم الإعتراف به رسميا إلا بعد وفاة خاله ، و هذا الأخير حسب الروايات الشفوية المتداولة عند كبار أعيان و شيوخ المنطقة أنه عندما تولى المنصب أختار منطقة تاظروك مقرا لإقامته ، و يقال أنه يعود الفضل له في إدخال نظام الفقارة إلى منطقة

1-محمد هقاري ،المرجع السابق ،ص591 .

2 محمد هقاري ،الأدوار الإجتماعية ،المرجع السابق ،ص586 .

تاظروك و منطقة أدلس ، بفضل الفلاحين الذين إستقدمهم من منطقة توات ، و من ثم توسع نظام الفقارة ليشمل منطقة أبلسة و باقي مناطق الهقار[1]

7- أهيتاغل أق محمد سبكا :(1877-1900) هو إبن خالة الحاج احمد البكري ، إرتبط إسمه أثناء توليه السلطة التقليدية بتصديه لحملتي الكولونيل "فلاترز" على الهقار و عدم السماح له بالمرور إلى مالي عبر الهقار مابين (1880-1881) وقتله مع جنوده وإدلائهم من شعانبة مدينة ورقلة ، وحملة فورولامي2 على الهقار1898

4- السلطة التقليدية في منطقة الهقار بعد الاحتلال الفرنسي:

من 1900-1975 تداول على السلطة التقليدية ستة حكام وكان المترشحون المتنافسون هم:

1- محمد أق اورزيق :ابن الأخت البكر لأهيتاغل أول المترشحين حسب القاعدة ، و لكنه كان مسننا و بدون نفوذ .

2- إتسي اق أملال : (1900-1904) ابن الأخت الصغرى ل أهيتاغل يعتبر المترشح الثاني كان أقل سننا من محمد اق اورزيق لكنه أكثر ديناميكية و ذو مبادئ ثابتة وشجاعة حربية لا نظير لها ، كان على رأس التيار الرافض للتوغل الفرنسي.

3- موسى أق أمستان : (1904-1921) :ولد بتمنغست لأبويه " أخموك و "دملة" ، إنتقل مع والديه ألى منطقة تيولاوالين بنواحي أبلسة حيث تعلم اللغة العربية ، نصبه الفرنسيون على السلطة التقليدية بالهقار بعد توقيعه لمعاهدة الخضوع لهم 1904 .

4- أخموك أق أيهمه : تولى السلطة بعد وفاة "موسى أق أمستان(1921_-1941) من مواليد 1874 .

5- مسلاغ أق أمامياس : عينه الفرنسيون بدلا من "باي أق أخموك" لخلافه مع قائد ملحقة الهقار (1941- 1950)3.

6- باي أق أخموك : (1950-1975) أصبح أمنوكال بعد وفاة "مسلاغ" بتاريخ 20 سبتمبر 1950 وهو إبن أمنوكال العاشر كان طامحا عغلى خلافته ، لكن كما يقال أن الحاكم العسكري قد عمل على

---

[1]-حسن مرموري ، المرجع السابق ،ص137-138.

2-حملة فورولامي ، لامي، بدأ مسيرته المهنية عام 1879 بصفته ملازم ثاني ، إكتشف صحراء إفريقيا و شارك في الإحتلال الفرنسي لتونس ،إستأنف إهتمامه السابق بالصحراء و تعلم كيفية إستغلال صفات مهاريست و حملت حملته على الهقار 1898 إسمه .

3-حسن مرموري ، المرجع السابق ،ص139 .

ترجيح إنتخاب "مسلاغ" إنتخب بعد الإستقلال نائب للمجلس الشعبي الوطني و عين نائبا لرئيس الجمعية الوطنية الجزائرية سنة 1963 و توفي سنة 1975 ، و هو أخر أمنوكال في أهقار 1 .

المبحث الثاني :السياسة الفرنسية الإجتماعية والإقتصادية في الهقار

أولا : السياسة الإجتماعية :

1-أوضاع مجتمع الهقار قبل الإحتلال الفرنسي :

ان البحث في الأوضاع الإجتماعية يتطلب منا الاحاطة بكل جوانب المجتمع و عن منطقة الأهقار و ما تجسده من تركيب إجتماعي يسمح لنا بمعرفة كيف تم المحافظة عليها من خلال لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم2 .

1- الأسرة:

تعد الأسرة اللبنة الأساسية لتكوين أي مجتمع من المجتمعات و الأداة الفعالة في قيامها و إنهيارها و إذا كانت القبيلة هي الخلية الأساسية في تركيب المجتمع التارقي فإن الأسرة هي الخلية الكبرى ، و في منطقة الهقار تتكون من رب البيت (الأب) و هو مسؤول عن كل شيء من النفقة و التربية و التعليم و التعليم و الحماية و الدفاع عنها من مصاعب الحياة ، بينما المرأة (الأم) هي المسؤولة عن شؤون منزلها الداخلية كالطهي وتربية أبناءها ، حيث أن المرأة إنحصرت أعمالها في هذا المجال و لم تمارس أي مسؤوليات سياسية أو إجتماعية خارج بيتها ، كما أنها حظيت بمكانة مرموقة في مجتمعها من حقوق لها و واجبات عليها3 .

2- الزواج:

يتمتع طوارق الهقار بخصوصيات مرتبطة بعاداتهم و تقاليدهم لا نجدها في مجتمع أخر4 ، فلا يتزوجون في العادة إلا في سن متأخرة على عكس الحال في القرى و الأرياف البدوية للعرب ، يشترط

---

1 حسن مرموري ، التوارق بين السلطة التقليدية ، المرجع السابق ،ص139 .

2 أمال هاشمي ،الوضع الإجتماعي والفكري لطوارق الهقار ،المرجع السابق ،ص1

3 عبد السلام بوشارب ،الهقار أمجاد و أنجاد ، المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ،1995 ،ص79 .

4-عبد السلام بوشارب ، المرجع السابق ،ص 79 .

على العريس إحضار هدية خاصة للعروس تسمى "تاغتست1"، أما الطلاق فيعد نادرا في المجتمع التارقي و السبب راجع لحسن العلاقة بين العائلات و قوة الرابط الأسري.

3- إزدياد الأطفال:

عند ولادة الطفل لا يمكن لأي رجل رؤيته حتى الأب إلا بعد مرور سبعة أيام بعدها يقومون بالإحتفال حفلة "**الإسم**" و هو مايعرف عندنا با "**السبوع**" (**السمية**).

4- الحفلات:

بالنسبة للمناسبات و الأعياد فقد كان سكان الهقار يحتفلون بعيد الأضحى و الفطر و المولد النبوي الشريف و عاشوراء ، فكانوا لا يصومون إلا برؤية الهلال و لا يفطرون إلا برؤيته أيضا ، و من عادات وتقاليد التوارق أنهم يفرحون لهطول الأمطار لأنها تحمل الخير معها ، فيقومون بحفلات بهذه المناسبة و بمقابل ذلك يحزنون لإنقطاعها لفترة طويلة ، فيكثرون الدعاء لله تعالى و إقامة صلاة الإستسقاء2 .

5- اللباس:

لقد كان سكان الهقار يعتمدون على مجموعة من الأقمشة في صناعة ملابسهم كا"**لخنط**" و هو عبارة عن قماش أبيض و أسود ذو جودة عالية تخاط منه "**الدراعة**" أو ما يعرف باللغة المحلية "**ارسوي**" ، كذلك "**الشاش**" حيث كانت هذه المواد تستورد من النيجر و السودان عن طريق القوافل التجارية3 ، إستمر هذا اللباس حتى أوائل القرن التاسع عشر تقريبا.

6-المأكولات:

بما أن حال التوارق ميسور فنجد أن طعامهم يرتكز على مكونات محلية ، تتمثل في ما يوجد حولهم من أجل الإقتيات و الحفاظ على الباقي ، حيث انهم بسبب قساوة الصحراء تعودوا على العطش و الجوع فهم يستطعون التنقل لأيام دون ماء و لا طعام ، كما أنهم في سفرهم لا يأكلون إلا مرة واحدة

1-تاغتست،و هي عبارة عن هدية يقدمها العريس تشترطها أم العروس ، و يطلق عليها أيضا هدية العروس ، للمزيد ينظر ،محمد سعيد القشاط ، المرجع السابق ،ص91 .

2-عبد السلام بوشارب ، المرجع السابق ،ص84 .

3-إسماعيل العربي ، الحياة الإقتصادية و الإجتماعية عند توارق أهجار ، مجلة الأصالة ،ع72 ،1979 ،ص46 .

تختلف التغذية عند كيل أهقار فبعضهم يأكل "**التاقلا1**" والبعض الأخر يأكل أكلة إسمها "تروايت2" (**أسينك**) (**عصيدة**) أما فيما يخص المشروبات المحضر فنجد "**لغجيرة**3 " (**أغجيرة**) .

كما يعتمد توارق الهقار على حليب الماعز و الناقة كمصدر أساسي للغذاء ، فيستخرجون منه الجبن و الزبدة و يقومون بتحويله إلى سمن ، كما أن "الشاي" (**أتاي**) لا يفارق الرجل التارقي في كل لحظة من مكوثه أو سفره .

ان هذه الجوانب تبين لنا أن مجتمع الهقار مجتمع قبلي.

2- البنية الإجتماعية لطوارق الهقار(التنظيم الإجتماعي)

يتميز المجتمع التارقي بأنه مجتمع قبلي ذو فوارق طبقية متباينة و متمايزة عن بعضها البعض ، و هذا ما تجلى في إقليم الأهقار ، أو كما هو معروف باللغة "التمهاق4" "تاوسيت" و التي تعني القبيلة ، فنجدها كالتالي :

1- فئة النبلاء:

و يسمون "**إيموهاغ**" هي التي تتمتع بمكانة مرموقة حيث أنهم يتمسكون بعاداتهم و تقاليدهم العريقة ، و يبرزون شخصيتهم على الأخرين بحكم مركزهم المادي ، و تتوزع هذه القبائل في مناطق شاسعة من المنطقة هي و الفروع (**العشائر**)5 التي تكون تابعة لها و تتمثل في قبائل منحدرة منها ، و تكون هذه الفئة في أعلى قمة الهرم .

2- فئة الأتباع أو الخدم (إمغاد):

إن هذه الفئة لها نفس المكانة الإجتماعية التي تحظى بها الطبقة النبيلة إلا أن جوهر الإختلاف يكمن في أن أفرادها لا يمكنهم تقلد المناصب في الحكم6 ، وعلى رأسها **الأمنوكال** ، و تكون هذه الفئة في وسط المجتمع.

1-تاقلا ،و تسمى باللغة المحلية الكسرة تصنع من الدقيق يتم عجنها بالماء ثم توضع في النار تحت التراب إلى أن تستوي .

2-أسينك ، وهو عصيدة تصنع من القمح و الشعير .

3-الغجيرة (أغجيرا) ، يصنع من الدخن و الكليلة اللينة و التمر ، بحيث يطحن الدخن حتى يلين ، ثم يهرس التمر و يضاف له الماء حتى يلين هو الأخر و يمزج الخليطين و يضاف الماء بكثرة حتى يمتزج جيدا

4-تمهاق، هي لهجة بربرية قديمة يطلق عليها تمهاق ،تماشق و هي خاصة بالتوارق و حروفها تسمى التفيناغ ،للمزيد ينظر ،أمال هاشمي،المرجع السابق ،ص43 .

5-العشائر ،و هم الذين يتعالقون إلى أربعة أباء و سميت بذلك لمعاشرة الرجل أباهم ،للمزيد ينظر أمال هاشمي ،نفسه ،ص42.

6-عبد السلام بوشارب ،المرجع السابق ،ص25-29 .

3- فئة العبيد و الموالي (أكلان)":

وتكون هذه الفئة في أسفل الهرم و تمثل غالبية أفرادها من السود الذين كانوا مستغلين من طرف النبلاء و قد إمتزجوا بالمجتمع الطارقي فتفرقوا فيه ، بحيث أصبح كل شخص ينتمي إلى قبيلة سيده لكن مع مرور

الزمن تحرروا و أصبحوا جزء من قبائل الطوارق1.

فأصبح يطلق عليهم إسم "**لحراطين**" و أصل الكلمة عربي النطق بمعنى الحراثين و هم المزارعين في الأرض و الحقول ، كما كانوا يقومون بأعمال المنزل و جلب المياه من الأبار و الحطب لإشعال النار، أما الموالي فهم أبناء العبيد الذين تحرروا و أصبحوا يقومون بأعمالهم الخاصة ضمن قبائلهم المتواجدين فيها2 .

بينما يضاف إلى هذا الهرم طبقتين لا يصح القول إنهما حديثتا النشأة في الهقار لكنهما لم تكونا بارزتين بشكل كبير إلا في الأونة الأخيرة عندما مس الإستقرار منطقة الهقار وهما :

- طبقة رجال الدين (إنسلمن):

حيث تتركب هذه الطبقة من مجموعة من الأفراد تفقهوا و تفرعوا للعبادة وتحفيظ القرآن الكريم و تعليم مبادئ الإسلام و المحافظة عليه في المجتمع التارقي ، كما تتميز هذه الطبقة بالإحترام من طرف الجميع، وعلى ماتم ذكره في بعض الروايات أن هذه الفئة ظهرت بالأهقار في حدود القرن 7 و 8 م ، إلا أن عددهم كان جد ضئيل في المنطقة إلى غاية ق19.

- طبقة الحرفيين (إنهضن).

و يطلق عليها (**إينضن – إيكنوان- إيكدمان**) و في عصرنا الحالي ب "**المعلمين**" و يرجع الطوارق أصل هذه الفئة إلى عصور قديمة و هي التي تصنع كل لوازم الحياة الصحراوية من جلود و أوتاد و خيم و ركائزها و رواحل الإبل3.

1-محمد سعيد القشاط ،المرجع السابق ،ص71-72 .

2-محمد السعيد القشاط ، المرجع السابق ،ص72 .

3-نفسه،ص70 .

بالإضافة إلى أدوات أدوات الدفاع عن النفس كالسيوف و الخناجر ، و زينة المرأة التارقية من "**حلي**" و "**خواتم**" و نجد أن كل فئة من هؤلاء الصناع يتبعون قبيلة معينة فينتسبون إليها و يقومون بخدمتها .

ويمكننا إضافة فئة إلى هذه الأصناف التقليدية و هي فئة زراعية حديثة النشأة بالمنطقة ، كان ظهورها في منتصف القرن 19 تسمى "**إيزغن**1" و يعود أصلهم إلى كل من منطقة توات وتيدكلت .

3- العلاقات الإجتماعية لطوارق الهقار:

1- العلاقة مع السكان الأصليين:

أ- علاقتهم بالأتباع (إمغاد):

إتسمت علاقتهم بالإحترام و المعاملة الطيبة ، إذ كان الأتباع يعيش تحت حماية النبلاء ، مقابل ضرائب و خدمات يقدمونها لهم ، إلا أن إيموهاغ كانو يعيشون بفضل الإعانة الغذائية للأتباع إتسمت علاقتهم بالمودة و المحبة و التقدير2.

ب- علاقتهم بالأشراف (المرابطين):

عرفت هذه الفئة بالإحترام فكان يلجأ إليهم الطوارق في كتابة التمائم و تقديم النصائح و الأراء ، كانوا هؤلاء يحتلون مكانة سامية في المجتمع .

ج- علاقتهم بالحرفيين (إينضن):

كانت تربطهم علاقة حسنة فكان التوارق يدفعون لهم ثمن الصناعات التي يقومون بها ، حيث كان النبلاء يعتزون بهم لأنهم كانوا يجهلون ممارسة أي حرفة يدوية ، فكانوا يعتمدون على نساءهم في حياكة الخيام و تحضيرها و تركيبها في الصحاري أثناء السفر

د-علاقتهم بالحراطين

إعتبر لحراطين أجراء عند ملاك الأرضي ، إذ كانوا يدفعون لهم سنويا ثمن إستئجارهم للأراضي و ما تستصلحه من حبوب و خضر و فواكه3 .

---

1 إيزغن،يعود أصلهم إلى كل من منطقة تيدكلت و توات .

2 أمال هاشمي ،المرجع السابق ،ص34-35 .

3 نفسه ،ص36 .

هـ- علاقتهم با لعبيد:

كان العبيد يعاملون معاملة حسنة و إعتبروا من بقية عائلة إيموهاغ ، حيث أصبحوا ذوي ثقة حاولوا تحرير أنفسهم بالبحث عن عمل بعيدا عن القبيلة ، ففي بعض الكتابات و ما يراه بعض الرحالة أن هناك قساوة في التعامل بين السيد و عبده خاصة في فترات الجفاف ، إذ يقوم النبلاء بطرد العبيد حيث لا يجدون ما يقدمون لهم من طعام .

2- العلاقة مع السكان الو افدين:

أ- علاقتهم مع الشعانبة1:

كانت علاقة تتخللها النزعات و الحروب فكان الشعانبة يستولون على ممتلكات طوارق إيفوغاس2 و لكن بحلول سنة 1885 تحسنت العلاقة و بقيت تلك الفوارق و الأحقاد بين الطرفين خاصة أن الفرنسين إتخذوا الشعانبة مرشدين وجيوش ساعدوهم في التوغل و التوسع نحو الصحراء ، فعمل الشعانبة على توضيح الممرات الصحراوية للعلماء و الرحالة الأجانب.

ب- علاقتهم مع طوارق أجر:

شهدت فترة حكم " الحاج أحمد البكري" حروبا مع طوارق الأجر دامت عشر سنوات 1866 إلى غاية 1877 ، فكان سببها سياسي و هو قبيلة "أورغان3" أصبحت تتحكم في شؤون طوارق أجر ، و لكن بمجرد توقف الحرب عادت العلاقات بين كل أجر و كل أهقار خاصة في ميدان التبادل التجاري بسماح لرعاة الأهقار التوجه إلى غدامس مجتازين أراضي الأجر حيث المراعي و الماء و الأسواق.

ج- علاقتهم مع قبيلة كنته:

اتسمت بينهم علاقات المصاهرة عرفوا بإعتقاداتهم الدينية لعبوا دورا فعالا في تلقين القرآن الكريم للصبيان و تعليمهم اللغة العربية ، كما نجحوا في تسوية النزاعات القائمة بين الشعانبة و

1-قبيلة الشعانبة ،هي قبيلة عربية يعود أصل أهلها إلى أولاد مهدي تابعة لمدينة لمسيلة ينتقلون من الشمال إلى الصحراء للتجارة لهم إتصالات مع القبائل الصحراوية .

2-طوارق إيفوغاس ،يطلق هذا الإسم على قبيلة أضاغ تقطن منطقة أدرار ، تتكون هذه القبائل من "إيفوغاس" و "تساليت" و"تيمياوين" ، و قد أذعنت هذه القبيلة للسلطات الفرنسية في نوفمبر 1903 بعين صالح ،ينظر أمال هاشمي ،المرجع السابق ،ص37 .

3-قبيلة أورغن ، و هي أهم قبيلة في الهرم السلطوي عند كيل أجر ، ينتمي إليها زعيم كيل أجر ، للمزيد ينظر حسن مرموري ،ص106-111.

طوارق أجر ، بلإضافة إلى أن هذه القبيلة كانت تدفع ضريبة سنوية للأمنوكال إلى غاية خضوعهم للسلطات الفرنسية ، فمعظم النبلاء جلبوا أفراد هذه القبيلة لتعليم أبناءهم القرآن الكريم

3- المظاهر الإجتماعية في المجتمع المحلي

- إنتشار ظاهرة الرق والعبودية : فكانت هذه الظاهرة منتشرة و بشكل واسع في منطقة الهقار و التي تعود جذورها التاريخية إلى تجارة القوافل الصحراوية القادمة من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء المتجهة نحو توات ، فقد كان العبيد يشكلون جزء من البضائع التي تجلب من بلدان السودان الغربي و يقومون ببيع الرقيق في أسواق غدامس الليبية و أسواق منطقة تيدكلت و توات1 .

ثانيا:السياسة الفرنسية الإقتصادية في الهقار:

بعد وفاة أهيتاغل و دخول الفرنسيين إلى منطقة تيدكلت و إحتلال عين صالح سنة 1900 بات ضغطهم الإقتصادي2 يؤثر على كل أهقار وتجلى ذلك في :

1- فرض الضرائب على السلطة التقليدية (معاهدة تمنراست 1905):

بعد إتفاقية عين صالح وجه "**لابرين**3" إنتفاضات شديدة لمنافسة "**ميتو**" بسبب عدم تعامله مع كيل أهقار كمنهزمين و فرض أي ضرائب ترمز لخضوعهم ، حيث رأت فرنسا أن معاهدة عين صالح 1904 لم توضح أي خضوع حقيقي لسكان الهقار بل عكس ذلك رأى أن "**موسى أق أمستان**" إستطاع أن يفرض نفسه في هذه المعاهدة كمنتصر حقيقي لذلك حاولت بكل جهودها البحث عن موسى و تجديد الإتفاقية معه إلا أن هذا الأخير إختفى عن الأنظار4.

حيث راسله النقيب دينو في أفريل يذكره بلهجة شديدة بمحتويات لقاء عين صالح قائلا :((...كيف وقد مضى أكثر من عام على ترحيب السلطات الفرنسية بك ، و إستقبلتك كإبن لفرنسا و لم تبحث سوى عن الإبتعاد و مضاعفة المسافة بيننا فماذا تخشى إذن ؟ ألا تفهم مصلحتك و مصلحة أهلك ؟....)).

1-محمد هقاري ، الأدوار الإجتماعية ، المرجع السابق ،ص596 .

2-محمد هقاري ،دور سكان منطقة أجر و الهقار ،المرجع السابق ،ص30.

3-لابرين ،ولد بتاريخ 29 سبتمبر 1860 بفرنسا ، زاول دراسته بالمدرسة العسكرية "سان سير" ، زميل "شارل دوفوكو" ، أرسل إلى الجزائر ، توفي في حادث طائرة بالصحراء سنة 20 مارس 1920 .

4- حسن مرموري ، التوارق بين السلطة التقليدية و الإدارة الفرنسية ،المرجع السابق ،ص284 .

هذه الظروف عجلت مجيء "دينو" رئيس الملحق الجديد إلى الهقار في دوريته سنة 1905 لتأكيد خضوع "كل أهقار" دون أي غموض و إلحاقهم لإدارة الشمال بلا رجعة.

في يوم 25 أوت 1905 إجتمع "دينو" في تمنراست مع أغلبية أعيان أهقار "محمد أق عثمان"، أخموك "**أق ايهمه**" ، سوغي من كيل غلا ، بلإضافة إلى ممثلي قبائل دق أغالي ، ايت لواين ، تم إعادة المراسيم الإحتفالية لكن النقاط المهمة الجديدة هي إعلان "دينو" عن فرض الضرائب.

فمن هنا وصاعدا على كل أهقار أن يدفعوا "توسي1" لموسى و ضريبة أخرى رمزية للحكومة الفرنسية لم تحدد قيمتها ، لكن "دينو" يطمئنهم أنها ستكون خفيفة و سيتم تقسيم ملزمات كل قبيلة بأهقار من طرف موسى.

أعلن "دينو2" عن هذه الضرائب رغم إلحلح موسى على تأجيلها بعض الوقت لأنه يخشى أن يرفضها كل أهقار وتستغل من طرف خصومه ، لكن كان ذلك أحد أهم أهداف مهمة "دينو" لتنفيذ خطة "لابرين" بقوله :((لابد من توضيح خضوع موسى أق أمستان في عين صالح و الإقرار بأن هذا خضوع و ليس تحالفا و لابد من جعل القبائل تقبل ضريبة خفيفة كرمز للخضوع))3

لم يكتفي "دينو" بهذه الإلتزامات النظرية فقط ، بل تعمد إظهار ل كل أهقار أن للخضوع إنعكاسات و نتائج ملموسة منها :

- مصادرة بعض جمال "دق أغالي" .
- منع "موسى" من الذهاب إلى أضاغ .

لم يصدق "موسى" ما حدث و إحتج و لكن "دينو" أفهمه أنهم لا يمرون كسياح و أكد ذلك بقوله : ((.... أعتقد أن موسى يعتبرني مزعجا لأول مرة نتحدث عن الضرائب ، و نمارس العمل السطوي و نمكث في البلاد)) ولم يكن خيار أمام موسى سوى التنازل لكل مطالب "دينو" الذي كان سعيدا بتقديم نتائج لقاء تمنراست إلى رؤسائه التي تمثلت في :

- تعين "موسى" في لقب أمنوكال.
- فرض الضؤيبة المبدئية التي تدفع للحكومة الفرنسية.

1- توسي ، كلمة تارقية و تعني بالعربية الضريبة.

2- دينو ،رئيس ملحقة عين صالح .

3- حسن مرموري ،مرجع سابق ،ص266 .

- الأمن للجميع و التجارة الحرة لأسواقهم .

- إعادة الإستطان1.

2- تطبيق سياسة الحصار الإقتصادي :

لقد تجسدت سياسة فرنسا الإستعمارية في المنطقة بتطبيق سياسة الحصار الإقتصادي و ذلك بعد منع سكان المنطقة إلى سوق عين صالح الذي يعد مركز تموينهم الرئيسي و غلق أسواق تيدكلت و توات و أسواق السودان أمام سكان الهقار و مراقبة تحركاتهم وغلق المراعي أمام مواشيهم و منع الإتصال مع كل المناطق المجاورة لهم2 بحيث أن النشاط الذي كان يمارسه سكان المنطقة و المتمثل في حرفة الرعي و مناطق إنتشار الأعشاب لقطعان مواشيهم لم تسمح لهم بلإستقرار ، فكان سكان المنطقة دوما في البحث عن مراعي جديدة لأن المراعي التي تتواجد بالقرب من مخيمات الإقامة لا تفي بالحاجة من الأعشاب لمدة طويلة و مما كان يزيد من وطأة و تعاسة حياة الرحل هو قلة مواقع المياه أو الأبار3.

إن حرفة رعي المواشي كانت تعد رأس المال الأساسي للطوارق وتمثل شريان الحياة الإقتصادية عندهم ، بلإضافة إلى نشاط تجارة الملح التي يستخرجونها من منجمهم "أمدغور"

و بتوقيع معاهدة "غدامس4" 1862 أصبح الفرنسيون بموجبها طرف من أطراف التجارة في الصحراء ، حيث تمت بين الشيخ "خنوخن5" و فرنسا التي أدت إلى التنافس بين الفرنسين والإنجليز حول أسواق تجارة القوافل في "غدامس".

أدى تنظيم تجارة القوافل الصحراوية بعد توقيع إتفاقية "غدامس" إلى تكوين حراس على طول القوافل تتولى مهمة حراسته و إخبار أصحاب القوافل بكل تحركات قطاع الطرق1

1- حسن مرموري ،المرجع السابق ،ص269 .

2- محمد هقاري ،دور سكان منطقة أجر و الهقار ،المرجع السابق ،ص33 .

3- محمد هقاري ، دور منطقة الهقار في تجارة القوافل الصحراوية مابين القرن 17 و 18 ،مجلة أفاق علمية ، المركز الجامعي لتامنغست ،ع11 ،جوان 2016 ،ص37 .

4- معاهدة غدامس، هي معاهدة وقعت بين زعيم طوارق أجر "خنوخن" و فرنسا ، هدفها يتمثل في الحصول على إتفاقية تجارية بين فرنسا و كيل أجر ،للمزيد ينظر حسن مرموري ،المرجع السابق ،ص161-162 .

5- أخنوخن ،هو حاكم طوارق أجر حفيد سي عثمان ، سي عثمان،رجل محارب من أشراف طوارق قبيلة إيفوغاس ، أرشد "دوفري" في رحلته عند طوارق أجر ،و أصطحب هذا الاخير إلى فرنسا 1861 توفي 1874 .

3- تنفيذ المشاريع الإقتصادية:

-سعي فرنسا إلى القضاء على تجارة القوافل بحفر الأبار الإرتوازية "بتماسينين" .

- إنشاء خطوط تيلغرافية من تيدكلت إلى غاية الهقار .

- إقامة خطوط حديدية مما أدى إلى إضعاف التبادل التجاري بين الشمال والجنوب ، كما أن العديد من المنتجات أصبحت غير رائجة للمواجهة مع السلع الأوروبية ، و أمام هذا الإحتكار عمد العديد من التجار إلى ممارسة التجارة الخفية (التهريب) و هو ما دفع الفرنسيين إلى شن حملة الحجر الإقتصادي على البضائع و بيعها2 .

تعتبر طرق المواصلات الشرط الأول و الأساسي لتطوير التجارة و تغلغلها في أي بلد الأمر الذي كانت فرنسا تدركه فسارعت إلى دراسة و إنجاز مجموعة من المشاريع ، فكان هدفها واضحا من خلال سعيها الحثيث لإنجاح هذا المشروع لما له من فوائد عديدة من الناحية الإقتصادية مفادها القضاء على القوافل التجارية العابرة إلى صحراء الطوارق3 .

وفي الأخير سطرت فرنسا برنامج لتوغل الهادئ عند الطورق ، حيث يسير الطريق من الجزائر بإتجاه ورقلة و يتجه نحو الجنوب صوب الهقار.

المبحث الثالث : ردود الفعل المحلية على السياسة الفرنسية في الهقار :

شهدت بداية الحرب العالمية الاولى 1914طرد الاطالين من واحة غدامس بحيث اغتنم كاوسن انتصار الحركة السنوسية على الفرنسين في 04 مارس 1916 لتوسيع استراتيجية الحرب لتشمل منطقة الأير و الهقار وفتح جبهات اخرى لمواجهة الفرنسين ،وفي خريف نفس السنة شهدت منطقة الهقار تصعيدا خطيرا تمكن من خلاله سكانها ان يصبحو طرفا في مواجهة الفرنسين4 .

عرفت منطقة الهقار على غرار باقي انحاء الوطن مقاومة شعبية ضد الاحتلال الفرنسي ،لذالك خاض التوارق معارك بطولية كبدو فيها العدو خسائر فادحة من خلال محاولاتهم التي كانت ترمي الى التوسع سنة 1881 مما ادى بإنهيارهم تحت ضربات زعماء توارق الهقار ، وتأتي ردود الفعل تلك

1- محمد مبارك كديدة ،مجالات إهتمام الكتاب الفرنسيين بمناطق أقصى الجنوب الجزائري (هنري دوفري) ،مجلة أفاق علمية ،المركز الجامعي تامنغست ،ع11 ،جوان 2016 ،الجزائر ،ص68 .

2- خديجة الغازي وأخرون ،السياسة الإقتصادية الفرنسية في الصحراء الجزائرية و موقف جبهة التحرير الوطني (1954-1962) ،مجلة قرطاس ،مجلد8 ،ع02 ،2021 ،جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان ،ص49 .

3- محمد هقاري ،دور سكان منطقة أجر و الهقار ،المرجع السابق ،ص41 .

4- محمدهقاري ،دور سكان منطقة أجر و الهقار ،المرجع السابق ،ص272 .

في تجمع اغلب قبائل الهقار (قبيلة دق أغالي1 –قبيلة اقوه إنتهلى2 –قبيلة تقهي نفيس3 –قبيلة اوليمدن4) نواحي منطقة أسكرم5 بالاضافة الى قبائل اخرى بدأت تتجمع في منطقة ادلس وتاظروك للإستعداد للهجوم على القوات الفرنسية.

معركة إيلامان 1917

لقد ورد في تقرير النقيب دي بوميه ان العلمليات العسكرية التي شنتها فرنسا على الهقار يعود سببها الى مقتل شارل دوفوكو وهذا ماجعل الفرنسيون يتخذون القرار بالانتقام،وعلى إثر هذه التطورات لم تعرف المنطقة الهدوء الذي كانت تشهده من قبل6.

لقد انطلقت كتيبة الجيش الفرنسي من "تغهوهاوت7 باحثة عن" أبه أق غبلي" الذي كان السبب في مقتل الأب "دي فوكو "في حين كان " أبه"متجها معا مجموعاته نحو "تغهوهاوت" حيث انضمت اليه مجموعات اخرى وتبعوا الجيش الفرنسي الذي توجه ناحية "تاظروك8" وصولا الى "تنهرت" ثم "ايلامان" وكان ايرجغلو هو من قادهم اليها9.

فمنطقة ايلامان10 التي اطلق عليها اسم المعركة هي واد ضيق يقع بين مرتفعات جبلية كبيرة وهذا الواد لا يبعد بمسافة كبيرة عن مدينة تمنراست ، وما يمكن قوله عن مكان المعركة و المدة الزمنية

1- دق أغالي ،و هي قبيلة لها مكانة محترمة يعتبرون أصدقاء الأمنوكال ، تعتبر أهم عشيرة عند الطبل ، يقدمون ضريبة سنوية للأمنوكال تقدر بعشر أكياس من التمر .

2- أقوه إنتهلى ، و هي قبيلة تأتي في المرتبة الثانية بعد قبيلة دق أغالي و هي من عشائر الإمغاد ، كانت تقيم بالأيير ثم هاجرت إلى الهقار ،تملك ثروة هائلة من الإبل و الماعز .للمزيد ينظر حسن مرموري ،مرجع سابق ،ص160 .

3-هي قبيلة تتشكل من الخدم و الإتباع الذين ينتمون إلى طبل تايطوق و يرعون شرق تهلقا بمنطقة أمسل و الأيير.

4- منطقة سكنها الطوارق بالإراضي المالية على الحدود الجنوبية الغربية للهقار .

5- منطقة أسكرم ، هي من أكثر المناطق السياحية في تمنراست تبعد على عاصمة الولاية 80 كلم ،تقع هضبة أسكرم بسلسلة جبال الهقار ، أين توجد إحدى أكبر القمم بالجزائر و هي قمة "تاهات".

6- عبد الحميد زوزو ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر ،2007،ص139.

7- تغهةهاوت،تقع المنطقة جنوب شرق تمنراست على بعد 60 كلم ، بنى بها "لابرين" برج عسكري سنة 1908 لقب ببرج "موتلنسكي"، للمزيد من الأطلاع أنظر أمال هاشمي ، المرجع السابق ،ص18.

8- تاظروك ،هي بلدة تقع في أعالي جبال الهقار ،تقع على بعد 188 كلم على تمنراست ، الحرارة فيها معتدلة صيفا و باردة شتاء بسبب الإرتفاع ،يعتمد إقتصادها على الفلاحة ،للمزيد أنظر أمال هاشمي ،المرجع السابق ،ص14.

9- شهادة شناني أورزيق ،مجاهد ،العمر 70 سنة ،مقابلة مع الباحثين محمد محمد بلكبير،محمد ترمزي ،حسن حاج عصمان، بتاريخ 5 مارس 2017 في منزله (تمنغست).

10- إيلامان ،هي المنطقة التي أطلقت عليها المعركة ، و هي واد ضيق يقع بين مرتفعات واد إيلامان .

التي إستغرقتها وهي الساعة الثامنة ليلا ونظرا لتموقع المجاهدين بين الجبال والذي كان أفضل من قوات النقيب "ماصو" الذي كان مكلف من طرف "دي بوميه" لحماية وحراسة مدينة تمنراست أنها كانت من اعنف و أكثر المعارك التي جسدت رد فعل سكان الهقار ضد الفرنسين وسياستهم في المنطقة خلال الحرب العالمية الاولى ،ومن الاسباب الدافعة لثورة قبائل الهقار وقيامهم بهذه المعركة - الرد على اكاذيب الفرنسين بأن قبائل الهقار لن تثور ضدهم مدام الأمنوكال "موسى أق أمستان"قد وضع يده في ايديهم ،و أن ما تعاهد به معهم هو شأن يخص قبيلته وبعض القبائل فقط ولا يعنيهم لا من قريب ولا من بعيد .

ان المعركة جاءت إستجابة للدعاية السنةسية الرامية الى طرد الكفار من أراضي المسلمين .

المعركة كانت دليل على قدرة قبائل الهقار على كسر الحصار والعزلة التي فرضها الفرنسيون على منطقتهم لتظل بعيدة عن أحداث الحرب العالمية الاولى1.

أظهرت هذه المعركة أن قبائل الهقار كان لديهم استعداد دائم للقيام بعملية التنسيق مع جهود المقاومين في منطقة ازجر والأير وما كان ينقصهم هو وجود قيادة تحركهم وتدفعهم للمقاومة وأن ولاءهم لموسى أق أمستان والفرنسين لم يكن حقيقة وإنما الظروف التي عاشوا في ظلها منذ 1904 هي التي أجبرتهم على الهدوء و الإستقرار .

انتقام المقاومون من الفرنسين الذين ضيقو عليهم الخناق وقطعو عليهم التموين بغلقهم أسواق تيديكلت وتوات و السودان بحجة ان ظروف الحرب لاتسمح بذالك .

لقد كتب النقيب "دي بوميه" حول الوضعية السياسية للهقار التي عقبت هذه المعركة والذي كتبه بحصن "مونلينسكي"في 30 أفريل 1917 قد حملت معلومات مطمئنة للفرنسين بأن حالة الإستقرار والهدوء قد عاد للهقار وأن الوضع متحكم فيه ، خصوصا بعد إستجابة بعض القبائل لموسى آق أمستان لندائه بإلتزام الهدوء وعدم القيام بأي عمل عدائي ضد الفرنسيين منها : قبيلة (إيرقناتن إيبطانتن) وقسم من إسقمارن2.

1- محمد هقاري ،دور سكان منطقة أزجر و الهقار ،المرجع السابق ،ص34-35 .

2- حسن مرموري ،المرجع السابق ،ص273 .

2- معركة تاهراق بإينيكر15جوان 1917:

إن توقع الفرنسيين حصول تمرد آخر ضدهم وضد قوافلهم التجارية التي تستخدم بين عين صالح والهقار لم تمضي إلى مدة شهرين على معركة إيلمان ليقوم سكان الهقار بالتواجه مرة ثانية مع الفرنسيين في واد تاهراق الواقع بالقرب من منطقة إينيكر شمال بلدية عين أمقل1 ، وقعت هذه المعركة عند ماقام المجاهدون بالتصدي لدورية فرنسية كانت مكلفة بمهمة إرجاع البريد الذي وصل إلى عين صالح إلى اليوتنو لوهيرو le hureauxالذي كان متواجد في منطقة تين فلكي فلما وصلت الدورية إلى منطقة إينيكر وأثناء تعقب أثار الرجل لمعرفة ماذا حصل له فوجئت بمجموعة من المقاومين التوارق راكبي الجمال يتراوح عددهم مابين 200 إلى 300 رجل تقوم بالهجوم على الدورية الفرنسية ، فشرعوا في تنظيم فرقة للتصدي لهجوم المقاوميين في الوقت الذي أحاط فيه المقاومون بالدورية إشتبك الفريقان في معركة كبير دامت لعدة ساعات و أسفرت نتائجها عن قتل العديد من جنود الدورية و إصابة قائد الدورية بيتري2 وفرار من بقي منهم على قيد الحياة .

وقد أجبرت هذه المعركة وما تمخض عنها من ضحايا الفرنسيين على إعادة حسابتهم والتفكير في تغيير طريقة تعاملهم مع القبائل الثائرة وذلك بالإكتفاء بالدفاع عن مواقعهم التي يتمركزون بها للتقليل من الخسائر التي لحقت بهم و إستبدال المواجهة بالمفاوضات وتطبيق سياسة الحصار الإقتصادي ضد القبائل المتمردة على أمل دفعها إلى الخضوع والإستسلام مقابل حصولها على حاجياتها من المواد الغذائية والسلع من الأسواق المعتادة التي كانت تتمول منها من قبل3.

3 : نتائج ثورة سكان الهقار :

كما وقد تركت مقاومة سكان الهقار للتواجد الفرنسي الإستعماري بالمنطقة نتائج هامة يمكن إدراجها في النقاط التالية :

1 – إنتفاضة التوارق وتلاحم القبائل مع بعضها البعض الذي أضفى الطابع الوطني لمقاومة التوسع الإستعماري الهادف لإحتلال الجزائر شمالا وجنوبا .

2 – تصدي لمشروع التقطيع الإقليمي للجنوب الكبير الذي راهنت عليه الإدارة الفرنسية .

1- عين أمقل ،هي إحدى بلديات ولاية تمنراست ،تقع على بعد 130 كلم على تمنراست ، كانت منطقة الثوار أثناء الإستعمار الفرنسي .

2- عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ،ص131-132 .

3- محمد هقاري ،المرجع السابق ،ص37.

3 – الرفض القاطع لسياسة الإلتحاق الثقافي والديني الذي عمد إليه دي فوكو بعد إستقراره بتمنغست .

- تمسك التوارق بأرضهم وتثبيت الحدود الجزائرية عبر الجنوب الكبير.

- تعلق الجنوب الكبير بمبادئ الجامعة الإسلامية1 وتعاون الطوارق مع الحركةالسنوسية2 التي رفضت الهيمنة الإستعمارية سواء في الأراضي الليبية او الجزائرية.3

1- الجامعة الإسلامية ،شكلت فكرة الجامعة الإسلامية في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ،تعد أحد أبرز المؤثرات الخارجية التي ساهمت في بلورة الوعي لدى النخبة الجزائرية ذات التوجه العربي الإسلامي .

2- الحركة السنوسية،هي طريقة صوفية أسسها "محمد بن علي السنوسي"الجزائري المولود سنة 1835 م ،توفي 1859 خلفه إبنه "المهدي" ، و قد عرف عن هذه الحركة عداءها الشديد لفرنسا و إيطاليا و كان على رأسها الشيخ "سي العابد"، للمزيد من الإطلاع أنظر أمال هاشمي ، المرجع السابق ،ص18 .

3- أحمد مريوش،المرجع السابق ،ص140-141.

الفصل الثالث ردود الفعل الجزائرية إتجاه السياسة الإستعمارية

المبحث الأول:الجبهة الجنوبية و دورها في إيصال المد الثوري لأقصى الجنوب

المبحث الثاني: دور الثورة في محاربة سياسة فصل الصحراء عن الجزائر في منطقة الهقار

المبحث الثالث: دور الثورة في محاربة التفجيرات النووية لفرنسا في الهقار

الفصل الثالث :ردود الفعل الجزائرية تجاه السياسة الاستعمارية:

المبحث الأول :الجبهة الجنوبية ودورها في إيصال المد الثوري لأقصى الجنوب :

أولا: التعريف بالجبهة الجنوبية وحدودها الجغرافية :

مع تفطن جبهة التحرير الوطني منذ اندلاعها للمخططات الإستراتيجية لإدارة الفرنسية بالأخص المتعلقة بالصحراء لما لها من موقع جغرافي إستراتيجي وخيراتها الباطنية والسطحية -،فقد إجتهد قادة الثورة بالمنطقة في التركيز على مواجهة مخططات العدو ، وإقامة القواعد الخلفية للدعم والإسناد فتبنت جبهة التحرير الوطني إستراتيجية للقضاء عليها واصبح للثورة الشغل الشاغل ، ففي اواخر 1959 فتحت جبهة جنوبية بأقصى الجنوب الجزائري والتي إمتدت على طول الحدود الصحراوية الجزائرية المالية وفي داخل الوطن انحصرت في ولاية **تمنراست** [1].

1- ظروف تأسيسها :

لقد تظافرت عدة ظروف لإنشاء تنظيم عسكري في منطقة أقصى الجنوب بسبب الضغط الكبير والحصار الذي واجهته الثورة في المناطق الشمالية ،فوجب على قيادتها إيجاد منفس آخر لتمرير الأسلحة و المؤونة و الإتصال بالداخل وقد كانت منطقة أقصى الجنوب مغرية لهذا الشأن لتقوم بعمل مهم في هذا الميدان إضافة الى ذالك يعد مخطط الفصل الذي الذي كان له أهمية إستراتيجية وخصوصا بعد إكتشاف البترول وكذا التجارب النووية الفرنسية في الجنوب الجزائري ، ولهذا اوجب تحقيق إنتصار سياسي في قضية الفصل وتأكيد وطنية قبائل التوارق و أي مشروع يهدف الى تمزيق الأرض الجزائرية ولا يتحقق ذالك إلا بإنشاء تنظيم ثوري وتكوين وحدات عسكرية لإفشال هذه المخططات[2].

وبعد كل هذه الظروف إقتضت الضرورة الى إنشاء تنظيم ثوري في منطقة أقصى الجنوب وقد تضاربت الأراء حول صاحب فكرة تأسيس الجبهة الجنوبية الصحراوية فيقال أنها مبادرة دعا إليها

---

[1] محمد قنطاري : إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية ، دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009 ص171.

[2]-عبد الرحمن لنصاري و أخرون ،دور منطقة الهقار في الجبهة الجنوبية ،المرجع السابق ،ص27.

"فرانس فانون[1]" تأتي شهادات بعض المجاهدين انه من السباقين الى فكرة التأسيس . و كخطوة أولى شكلت الحكومة المؤقتة بعثة إستطلاعية في بداية عام 1960 ضمت ثمانية أفراد منهم : "فانون " المتواجد في غانا و "**الطيب فرحات**" و "**بن سبقاق**[2] المدعو "**بودراعة**" وفرقة الإتصالات التي عينها "عبد الحفيظ بوصوص"، "صدار السنوسي[3]" ، "ابو الفتح"، ،سي **العربي**"، "**سي علي**"وقد إتجهو الى أكرا اولا حيث إستقبلهم "**فانون**" و أتخذت كل الإحتياطات خوفا من كشف الإستخبارات الفرنسية لهم .

يذكر "**ابن سبقاق**" أنهم تمكنو من معرفة من وراء المعلومات التي تحصلو عليها وكذالك وضعية القوى الفرنسية في **تمنراست** .

ولعل ابرز ظروف تأسيس هذه الجبهة نجد : دخول الثورة الجزائرية عامها الخامس ،تأثير الثورة الجزائرية على البعد الافريقي ،سبل مجابهة فصل الصحراء .

و من أبرز قادة الجهة الجنوبية للثورة التحريرية الجزائرية نجد:

1 -**فرانز فانون** .

2 -**صدار السنوسي** المدعو (موسى).

3-**عبد العزيز بوتفليقة**[4] المدعو (عبد القادر المالي).

4-**أحمد بن سبقاق** المدعو (بودراعة).

---

[1] فرانس فانون : من مواليد 20 جويلية 1925 – 6 ديسمبر 1961 ، عمل خلال الحرب العالمية الثانية في جيش فرنسا و حارب ضد النازيين ثم إلتحق بالمدرسة الطبية في مدينة ليون عمل محررا في صحيفة المجاهد الناطقة بإسم الجبهة 1960 ، للمزيد ينظر : فاطمة الزهراء حوتية ، ظروف تأسيس الجبهة الجنوبية للثورة الجزائرية و أبرز قاداتها ، مجلة روافد للبحوث و الدراسات ، جامعة غرداية ، العدد الأول ، ديسمبر 2016 ص 67

[2] -بن سبقاق ، هو أحمد بن سبقاق المدعو بودراعة ، ولد سنة 1927 بورقلة من الشعانبة لكنه تربى و ترعرع في جانت ،هذا ما مكنه من إتقان اللهجة التارقية ،كان مجندا في ليبيا بالجيش الفرنسي رغما عنه و عند سماع النداء فر سنة 1956 ليلتحق بصفوف الكفاح ،للمزيد ينظر ،شهادة المجاهد بودراعة أحمد ، محفوظة بمتحف المجاهد .

[3] -صدار السنوسي ،يدعى موسى ولد بتاريخ 26 جويلية 1931 بمدينة تيارت و إنخرط بعدها في صفوف الكشافة الإسلامية في تيارت ، عند إندلاع الثورة التحريرية إلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني عام 1955 م ،للمزيد ينظر فاطيمة الزهراء حوتية ،المرجع السابق ،ص68.

[4] -عبد العزيز بوتفليقة ، المدعو عبدالقادر المالي ولد في 02 مارس 1937 بمدينة وجدة من عائلة متواضعة ، و في سنة 1956 دخل في خصم النضال الثوري للقضية الجزائرية ،و في سنة 1960 وفد إلى حدود البلاد الجنوبية لقيادة "جبهة المالي"،توفي17سبتمبر 2021 ،للمزيد ينظر فاطيمة الزهراء حوتية ، المرجع السابق ،ص68 .

5-محمد الشريف مساعدية[1].

6- أحمد دراية.

7- بلهوشات عبد الله[2]

2 –أهداف إنشاء الجبهة الجنوبية[3]:

لقد أمليت الظروف والتطورات على الثورة التحريرية إنشاء الجبهة الجنوبية من أجل تحقيق عدة أهداف نذكر منها:

1 -الإنتصار السياسي في قضية فصل الصحراء وتأكيد تبعية مناطق أقاصي الصحراء الى التراب الوطني ،وجاء هذا عن طريق إنشاء نظام ثوري يأطر السكان وتكوين وحدات عسكرية تبرهن ميدانيا على نشاط الثورة[4] .

2 -تحقيق إنتصارات عسكرية سهلة في مناطق متباعدة ولا توجد بها القوات العسكرية بكثافة وايضا إلهاء القوات الفرنسية لتخفيف الضغط على الشمال الجزائري.

3 -البحث عن منافذ جديدة لتمرير الأسلحة والمؤونة و الإتصال بالداخل ، وقد كانت منطقة أقصى الجنوب مغرية في هذا الشأن فخطط على ان تقوم بدور أساسي في تمرير الأسلحة ووحدات الجيش الى الداخل .

4 -التأكيد على البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وتجنيد سكان المنطقة والجالية الجزائية بمالي و النيجر للمشاركة في ثورة بلادهم[5] .

وقد تم تجسيد مشروع إنشاء الجبهة الجنوبية عبر مروره بمرحلتين هامتين فالأولى:تمثلت في وضع الأسس الفكرية التي يرتكز عليها المشروع لتنفيذه، اما الثانية :تميزت بالتطبيق الفعلي لإنشائها والتي إمتدت من شمال مالي والنيجر الى غاية الحدود الموريتانية .

---

[1] -محمد الشريف مساعدية ،ولد في أكتوبر 1924م بسوق أهراس ،بدأ حياته النضالية في الحركة الوطنية في عام 1942 م في حزب الشعب الجزائري و حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ،توفي 2002 م ،للمزيد ينظر فاطيمة الزهراء حوتية ، المرجع السابق ،ص69 .

[2] -بلهوشات ، عبد الله بلهوشات (1923-2003) إنخرط في الجيش الفرنسي في مطلع الخمسينات من القرن العشرين و تقلد رتبة ضابط صف ، تم إعتقاله عام 1957 م بتهمة الإنقلاب على الحكومة المؤقتة الجزائرية ، ليصدر عفو في حقه في فيفري 1960 ليلتحق بالحدود المالية ، للمزيد ينظر ،فاطيمة الزهراء حوتية ، المرجع السابق ،ص70 .

[3] - عبد الله مقلاتي ، الثورة الجزائرية و إنشاء الجبهة الجنوبية عام 1960 ، قراءة في الظروف و الدوافع ، جامعة المسيلة ص 95

[5] فاطمة الزهراء حوتية ، مرجع سابق ص 65 - 66

ثانيا: مراكز الجهة في المنطقة:(الهقار)[1]:

1- مركز تاهارت :

يوجد بالشمال الغربي لمدينة **تمنراست** ويبعد عنها بحوالي60 كلم تتميز هذه المنطقة بسلسلة جبلية مرتفعة ويمر بها واد اوتول الذي أنشأت على ضفافه واحة من الأشجار ذات الطول الشاهق و الأوراق الكثيفة ، وقد إختارت الجهة الجنوبية هذه المنطقة لتكون مركزا لعمليتها وفقا للمعلومات المذكورة آنفا وخصصت هذه داخل هذه الواحة مركزا لتدريب أفرادها .

وقد أنشى هذا المركز في سنة 1961 وترأسه "**أحمد دراية**" وكان يقوم هذا المركز بالتدريب والإعداد العسكري ،شكلت به العديد من اللجان والكتائب التي تهتم بالإتصال والتموين والنقل و أعتبر المركز الوحيد الذي يحمل طابع عسكري بالمنطقة، و تشكل أول فوج فيه من الكتيبة الإستطلاعية التي قدمت مع أحمد دراية إلى المنطقة و بعدها بدأت تتوافد العناصر المحلية عليه بكثرة[2].

2- مركز سليسكن:

يتواجد غرب تاهرت على بعد 57كلم من تمنراست أستخدم لتخزين المواد الغذائية وأيضا لتجنيد الراغبين للإنضمام للجيش ترأسه "**قمامة إيلو**[3]"يوفر هذا المركز الحماية لمركز تاهرت ويضمن بقائه سريا بفضل جهود "قمامة" وكتن يجمع الإشتراكات ويرسلها الى مركز تاهرت .

3- مركز داغمولي :

يقع على بعد 60كلم شمال غرب **تمنراست** وهو المكان الذي وفد إليه **"دراية "** ورفقائه في البداية ولكنه لافتقاره لبعض الخصائص الطبيعية تحول الى مركز لجمع الإشتراكات وللتجنيد ترأسه "**هيباوي سيدي الوافي**[4]".

---

[1]-عبد الرحمان لنصاري ،المرجع السابق ،ص56.

[2]-شهادة المجاهد أقمامه أبه ،فلاح ، لقاء مع الباحثين قام به ،عبد الرحمان لنصاري و الداي بوخامي وبوعلوي إسماعيل،بتاريخ 7 مارس 2017 ،الساعة 10:30 صباحا ،بسليسكن.

[3] قمامة إيلو : هو إيلو قمامة أق إيمغي ولد سنة 1919 بقرية سليسكين تعلم القرءان بها على يد شيوخه إلتحق بصفوف الثورة 1961 و قام بتشكيل خلية للمجاهدين بتاهارت في سنة 1962 كان من أوائل من رفع العلم الوطني بتمنراست بعد الإستقلال تقلد عدة مناصب كمنسق إتحادية جهة التحرير الوطني 1962 ثم عضو بمحافظة جهة التحرير الوطني بتمنراست إلى غاية 1990 توفي المجاهد 21 نوفمبر 1991بقرية سليسكين ، للمزيد من الإطلاع أنظر وثائق من منظمة أبناء المجاهدين بتمنراست .

[4] هيباوي سيدي الوافي : ولد خلال 1919 بأولف زاول تعليمه القرءاني بمسقط رأسه ، بعد إندلاع الثورة التحريرية لب المجاهد النداء و إنضم لصفوف المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني شارك في بعض المعارك في الأوراس و النمامشة إلتحق بالجهة

4- مركز تمنراست:

كان هذا المركز داخل تمنراست ويحمل طابع سياسي كتن يقوم بالتعبئة والتجنيد وجمع الإشتراكات ترأسه "**مولاي أحمد برادعي**" الذي كان يدير شبكة من المناضلين المحترفون في هذا الإطار .

5- مركز سيلت:

يقع داخل بلدية سيلت التي تبعد عن **تمنراست** حوالي 200كلم وكان يقوم بجمع الإشتراكات والتعبئة بالمنطقة وإرسالها الى **سليسكن.**[1]

5- مركز أبلسة :

و تبعد عن **تمنراست** حوالي 80 كلم كانت تحت رئاسة "**أفرواق مامة كونشي**" الذي كان يقوم بالتعبئة وجمع الإشتراكات والتجنيد .

والملاحظ ان الجبهة الجنوبية طبقت نفس الأسلوب الذي إعتمدته في إنشاء مراكزها في مالي والنيجر وأدرار في منطقة الهقار ، ورغم الفترة الزمنية القصيرة التي قضتها الجبهة الجنوبية في المنطقة إلا أنها إستطاعت ان تدمج معظم سكان المنطقة في صفوف الثورة وخاصة أعيان منطقة الهقار الذين يعود لهم الفضل الكبير في إنجاح مخططات الجبهة الجنوبية في منطقة أقصى الجنوب[2] .

ثالثا : دور الجبهة الجنوبية في إيصال المد الثوري لأقصى الجنوب :

نظرا لموقع منطقة **الهقار** في أقاصي الجنوب الجزائري وظهور أهمية إستغلال الحدود الجنوبية الجزائرية مع دول الجوار لفك الحصار الذي بدأ يخنق الثورة ،هذا عن الإستراتجية العامة التي من أجلها أنشأت المنطقة الجنوبية الصحراوية ،أما عن منطقة الهقار فقد عرفت مناهج وسبل يمكن حصرها كونها تتماشى مع طبيعة المنطقة والتطورات السياسية المتعلقة بها في هذه الفترة .

لقد ظهرت منذ إندلاع الثورة التحريرية عدة محاولات من أجل مد العمل الثوري نحو منطقة الجنوب،وكان ذالك من بين الإشكاليات المطروحة على القيادة العامة للثورة التي كلفت بتجسيد هذا

الجنوبية توفي يوم 6 جانفي 2003 بقرية تيت بالهقار ودفن بسمقط رأسه بأولف ، لمزيد من الإطلاع أنظر وثائق تعريفية عن المجاهد في مقر الناحية العسكرية السادسة بتمنراست .

[1]-شهادة المجاهد أقمامه أبه ،المصدر السابق.

[2]-عبد الرحمان لنصاري و أخرون ، المرجع السابق ،ص58 .

الهدف بداية بمنطقة **الأوراس** التي قائدها بالإتصال "**بعاشور زيان** " بعد اللقاء الذي جمع بينهما وضع مخططا عاما بالإتصال بجميع مناطق الجنوب معتمدا على نشاط السكان التجاري[1].

و بعد انعقاد مؤتمر الصومام سنة 1956 الذي خرج بقرارات مهمة من بينها :تأسيس الولاية السادسة التي ضمت جزء كبير من الجنوب وعند تولي "**سي الحواس**[2]"قيادتها واصل مشروع مد العمل الثوري نحو الجنوب وكلف بعد وفاة "زيان عاشور"و "طالب العربي" بعثة يرأسها "**محمد جغابة**[3] " مع بعض الجنود بمهمة جمع السلاح والأموال وتنصيب خلايا جديدة عبر كافة المناطق الصحراوية من بريان الى **تمنراست** رغبة في توسيع مجال الثورة.

و قد واجه "**جغابة**"عدة صعوبات في التنقل الى الصحراء بسبب إختلاف طبيعة المناطق التي كان ينشط فيها وطبيعة الصحراء القاسية التي تزيد من صعوبة مهمته ناهيك عن القوات الفرنسية المنتشرة هنا و هناك وجواسيسها المنتشرون في المنطقة فكان يأخذ بالحيطة والحذر كي لا يكشف امره ،بعد إكمال مهمته في عين صالح عاد الى مدينة **متليلي** والتي إتخذها مركزا لإدارة هذه الخلايا وقام بدراسة تقيمية لمسار المهمة وبدأ يجهز العدة للسفر الى **تمنراست** و أنتقل في شاحنة لنقل البضائع الى تمنراست وواصل طريقه وصولا الى قرية **تيت** ثم **تمنراست** ،فبدأ "جغابة " بالتفكير في كيفية ربط الإتصال مع "آل أخاموك" وهم الأسرة الحاكمة آنذاك و الأمنوكال "**باي آق أخاموك** " الذي كان يدير شؤون السلطة التقليدية بالهقار ،وهذا ما ساعده على تنظيم اللقاء في سرية تامة لأن أمنوكال كان بإمكانه رعاية مثل هذا اللقاء الذي شكلت فيه الخلايا[4].

---

[1]-الهادي دواز :الولاية السادسة تنظيم ووقائع 1962/1954 ،دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر ،2009 ،ص126 .

[2]-سي الحواس ،و هو أحمد بن عبد الرزاق حمودة ولد في 1924 إنحاز للمصالين في أزمة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية حكم عليه بلإعدام ثم عفي عليه و عين قائد للولاية السادسة و إستشهد في طريقه لتونس مع العقيد عميروش يوم 1956/3/29 في معركة جبل تامر ، للمزيد من الإطلاع أنظر صالح بلحاج ،تاريخ الثورة الجزائرية ، دار الكتاب الحديث ،الجزائر ،2009 ،ص714 .

[3]-محمد جغابة ،من مواليد 5 نوفمبر 1935 ببسكرة و متحصل على البكالوريا و تخرج من جامعة الجزائر ليسانس في الحقوق و قد إنضم إلى الثورة منذ إنطلاقها و منحة له رتبة ضابط سنة 1955 عمل بالمنطقة الأولى و ألقي القبط عليه و سجن في سجن مشرية و بعد إطلاق سراحه إنضم إلى قيادة الولاية السادسة أين ساهم في مد العمل الثوري إلى الجنوب ،للمزيد من الإطلاع أنظر مبارك كديدة ،إستراتيجية جبهة التحرير الوطني في أقصى الجنوب و علاقتها بالدعم الإفريقي للثورة الجزائرية 1956-1962 ،مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، العدد السابع ،نوفمبر 2016 ، جامعة الوادي ،ص371.

[4]-محمد جغابة ،حوار مع الذات و مع الغير ،ج2 ،ترجمة حاج مسعود ،دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر ،2007 ،ص126-127 .

و حسب شهادة "**جغابة** "ان "**موسى أخاموك** "هو أمنوكال وهذا ليس صحيح وإنما إلتبس عليه الأمر للمدة القصيرة التي أقام فيها في منطقة الهقار بل كان شقيقه الأكبر "**باي** " هو أمنوكال ، ولم يكن من السهل الإتصال به وبإدراكه لأهمية الموضوع قدم له أخاه "**موسى**" كونه لم يرد خذلان الثورة ولا منح فرصة للإحتلال بسبب إنزعاجهم من مواقفه مايسمح لهم بالسيطرة وتحقيق أهدافه ، فأقنع "**جغابة**" الأمنوكال "**باي**"بفكرة إنشاء خلية إسناد بالمنطقة[1] وقد تكونت هذه الخلية من :

- أخاموك الحاج موسى :رئيس الخلية .
- برادعي مولاي أحمد2 :نائب ومستشار رئيس الخلية .
- بوحميد عبد المجيد :الكاتب العام .
- بن خليفي الحاج بوحوص : مسؤول المالية.
- ملوي مسلاغ :مسؤول التموين والتنظيم .
- بن حديد محمد:عضو بالخلية.

إجتمعت اللجنة في نفس السنة مع "**جغابة**" وصار ماهو مخطط له بعمل اللجنة المكثف ، فكانت تجمع الأموال والسلاح و اشترت به المؤونة و كلف "**مسلاغ**" بنقلها ، وشهد إنضمام ما يقارب حوالي 70 رجلا في فترة وجيزة بعد تأديتهم اليمين في سنة 1957[3].

و بسبب نشاطها الواسع أكتشف أمر هذه الخلية من قبل الإستعمار الفرنسي وألقي القبض على أبرز قادتها من بينهم "أحمد برادعي" ، أما الأخرون إستفادو من علاقة القرابة مع الأمنوكال و لجؤا إليه لحمايتهم من المتابعة الفرنسية لهم.[4]

---

[1]-نفسه ،ص200-214.

[2]-مولاي أحمد برادعي ،من مواليد 1905 بمتليلي الشعانبة ،أين نشأ و تلقى علومه الأولى ، و في سنة 1922 إنتقل إلى الهقار و أتقن اللغة التارقية و إندمج مع الأهالي ، إلتحق بالثورة التحررية 1957 م و عين مستشارا أول لخلية الثورة بتمنراست ،إكتشف أمرها وزج به في السجن 1958 بعد الإفراج عنه عاد لينضم للجبهة الجنوبية و يلعب دور كبير فيها ، بعد الإستقلال تولى مسؤولية حزب جبهة التحرير الوطني 1963-1969 ،توفي في 14 فيفري 1974 بأغاديس بالنيجر ، للمزيد من الإطلاع أنظر تقرير حول برادعي أحمد ،بحوزة إبنه عبد الله برادعي عضوا سابق في المجلس الوطني الشعبي.

[3]-شهادة المجاهد بحبي مولود ،على شكل مخطوط ،بحوزة حاجي رمضان .

[4]-شهادة المجاهد باي أورزيق ،شهادة مكتوبة و محفوظة بمتحف المجاهد تمنراست ،بتاريخ 2013 .

المبحث الثاني : دور الثورة الجزائرية في محاربة سياسة فصل الصحراء عن الجزائر في منطقة الهقار:

في سنة 1956 تمكن الفرنسيون بفضل الجهود والأبحاث التي قاموا بها في العديد من مناطق الصحراء الجزائرية للتنقيب عن البترول من إكتشافه في منطقة حاسي مسعود و قد دفع ذلك فرنسا لإتخاذ عدة تدابير بخصوص الصحراء الجزائرية كانت الغاية منها إستباق الأحداث و الإحتياط للمستقبل للتمهيد لفصل الصحراء عن الشمال إذ إضطرتها ظروف و مجريات حرب التحرير للإعتراف بإستقلال الجزائر و كان من بين تلك التدابير التي إتخذتها[1] :

- إصدار قرار خاص سنة 1957 يضع تنظيما إداريا جديد للمناطق الصحراوية ثم بموجبه إنشاء عمالتين "عمالة الواحات" و "عمالة الساورة."

و بعد إعتلاء "**ديغول**" الحكم سنة 1958 سارعوا في التقدم في المشروع حيث عين هذا الأخير "ميشال **دوبري**" وزير أول و كلفه بالإنتقال للجزائر و تقديم تقرير مفصل عن أوضاع الجزائر بصفة عامة و أوضاع الصحراء بصفة خاصة بعد النتائج السلبية التي أسفرت عنها اللقاءات التي عقدتها السلطات الفرنسية مع شيوخ و أعيان مناطق بوابات الصحراء الجزائرية (الاغواط، ورقلة ،غرداية) أستقر رأي "**ديغول**" على ضرورة توسيع دائرة اللقاءات لتشمل أعيان و شخصيات قبائل أقصى الجنوب الجزائري و كان في مقدمة هؤلاء الذين مهد الجنرال الطريق للإتصال بهم من أجل إقناعهم بمشروع فصل الصحراء الجزائرية هو الأمنوكال "**باي أق أخموك** .

1-خطط و مساعي الإدارة الفرنسية في فصل الصحراء:

إن الإحتلال الفرنسي درس وبعناية تركيبة المجتمع الجزائري فهو يعرف كل مميزاته و حتى عادات الأسر الجزائرية و علاقاتها و فيما يخص نظام المجتمع فإن الإحتلال الفرنسي في الجزائر تجربة طويلة مع النظام القبلي منذ فترة المقاومة و فترة دخول الإحتلال و الذي يعيش التوارق وفقه إذ يرتكز هذا النظام على طاعة الزعيم و الذي يسمى "أمنوكال" و الذي يمثل السلطة التقليدية و لا تخضع قراراته للنقاش قبل أن تتمكن سلطات الإحتلال من إخضاعها و لكنها حافظت على هيكلها و لما إندلعت الثورة التحريرية و إمتدت إلى كامل أنحاء الوطن و تفطنت لمحاولات الإحتلال الفرنسي إغراء أعيان القبائل فوقفت في وجه هذه المحاولات و الملاحظ أن هذه الحركة تدل على فشل

[1]-محمد هقاري ، الأدوار الإجتماعية و المواقف السياسية للأمنوكال باي أق أخموك بمنطقة الهقار ، المرجع السابق ،ص597-598 .

الإحتلال الفرنسي في وقف مد الثورة و إنتشارها بالقوة لوحدها و دعما لمخطط الفصل فعلى مايبدو أن فرنسا تبحث عن الشرعية لمخططها باللعب على ورقة السكان الشرعيين[1] .

أما عن تفطن الثورة للأمر و كيفية التعامل معه يقول "**جغابة محمد**"((...لا يمكن لأي شخص أو تنظيم أن يعمل في الجنوب بغير إتصال مع التوارق و موافقتهم و مساندتهم له و هو ما فعلناه منذ البداية ...)) و أقر "**جغابة**" الذي كان مكلفا بالتجنيد منقبل الولاية السادسة أنه ما أن إقتنع "**أخموك باي**" في نظام قبائل التوارق[2] و الذي يقول عن "**جغابة**" الذي عمل على نشر خلايا جبهة التحرير الوطني في أقصى الجنوب إنطلاقا من المنيعة أنه لمس فيه تأيدا واضحا للجبهة و هو ما قرته سلطات الإحتلال التي لم تخف إنزعاجها من إنتشار الثورة في الصحراء رغم صعوبة الوضع إذ يقول "محمد الشريف مساعدية" أنها كانت معركة إثبات وجود في ظل سعي الإحتلال الفرنسي للإحتفاظ بالصحراء و خاصة مطلع الستينات بإدعائها أن هناك مناطق لم تتمكن جبهة التحرير من التواجد بها ، و بالتركيز على الأعيان من قبل جبهة التحرير و توعيتهم بحقيقة الإدعاءات الفرنسية التي تهدف إلى التفريق بين الجزائريين بكل الطرق حتى يسهل عليهم تحقيق الأهداف المنشودة و المبنية على نجاح فكرة التقسيم و بتر الجزء الجنوبي من الجزائر[3].

إن سلطات الإحتلال الفرنسي عملت على جعل هؤلاء الأعيان أداة أساسية لتحقيق مشروع الفصل و ذلك بالإتصال بالتوارق و عرضت عليهم فكرة إنشاء دولة مستقلة عن شمال الجزائر و تضم توارق الجزائر (هقار ، أزجر) و قبل شروع فرنسا في تنفيذ فكرتها تلك كانت تعمل على إحداث قطيعة بين عناصر الأمة و خاصة بين شمالها و جنوبها ، و لما أدركت تغلغل الثورة في أقصى الجنوب ألقت القبض على مجموعة من الثوار في منطقة الهقار و سارعت في تنفيذ المخطط ، و قد كانت تخشى أي إتصال بين السكان و الثوار و كانت تحيط مناطق التوارق بعزلة كبيرة و كانت تجند كل إمكانياتها لذلك[4] .

---

[1]-محمد مبارك كديدة ،الصحراء الجزائرية بين مخططات الفصل الجدية و طاولة المفاوضات النهائية 1960-1962 ،دار المعرفة ، الجزائر ،2013 ،ص70.

[2]-نفسه ،ص71.

[3]-محمد مبارك ،المرجع السابق ،ص74.

[4]-نفسه ،ص75.

إن أول محاولات فرنسا سنة 1959 حيث أرسل الجنرال "ديغول[1]" القائد "لوي[2]"إلى "باي أخموك" محملا برسالة مكتوبة و سلمها له شخصيا ، فسلم "باي" الرسالة لأحد أقاربه الذي كان يدرس في المدرسة الفرنسية ليترجمها له و إستغرق الأمر ثلاثة أيام و حين أتم ذلك سلمها "للباي" بالنسختين الفرنسية و العربية بعد أن إطلع على مضمونها .

إن شاهد عيان نقل مضمون هذه الرسالة إذ يروي أن "ديغول" عرض على **"باي"** إستقلالا داخليا يمنح لتوارق الهقار و أجر و مالي ونيجر و يكون هذا الإستقلال تحت الإطار الفرنسي فكان رد "باي" شفويا على مبعوث "ديغول" قال له ((...إن هذه القبائل كانت فيما بينها حروب قبل مجيءفرنسا و نحن لا ننفصل عن الجزائر...)) .

أما المحاولة الثانية فكانت سنة 1960 حيث قام الوزير الأول الفرنسي **"ميشلد وبري"** بزيارة إلى منطقة **تامنغست** بأمر من الرئيس الفرنسي **"ديغول"** بغية طرح المشروع الفرنسي شخصيا و الوقوف على نجاحه[3].

و قد قدم و معه مجموعة من توارق مالي و النيجر و تشاد و إجتمعوا مع "باي" في نزل "تين هينان" وسط المدينة حاليا لمدة أسبوع كامل و عرض عليه فكرة تنصيبه سلطانا على دولة إسلامية تجمع كل توارق إفريقيا و قال له "دوبري[4]" :((...و هذا يبقى الجزائريون هناك و أنتم هنا...)) فكان رد "الباي" الرفض قائلا :((...أنا جزائري ينالني ما ينال باقي الجزائرين ....)).

أما المحاولة الثالثة فكانت سنة 1961 حيث أرسلت فرنسا طائرة لجلب "باي" هذه المرة إلى باريس التي إستقبله فيها "ديغول" شخصيا و أقام هو و مرافقيه في نزل الأمريكان و كان هذا في 14 جويلية 1961 ، و في اليوم التالي إجتمع "باي" و "دوبري" و أبلغه خلال هذا اللقاء عن عرض "ديغول" الذي يقضي بمنحه ملكا واسعا مع مبالغ مالية تتعهد فرنسا بدفعها له كل فصل لكن "باي" رفض العرض مرة أخرى رد عليه قائلا ((....ربما لا أطلب إستقلال الجزائر و لكن الذي أطلبه هو عدم الإستقلال عن الجزائر ...))[5]

---

[1]-الجنرال ديغول ،زعيم سياسي و قائد عسكري فرنسي ،ولد يوم 22 نوفمبر 1890 بفرنسا ،تخرج من المدرسة العسكرية سان سير 1912 ،قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية و ترأس حكومة فرنسا الحرة ،أول رئيس بالحكومة الفرنسية الخامسة و عرف بمناوراته الإستعمارية تجاه الجزائر منها مشروع فصل الصحراء الجزائرية ، توفي 1970 .

[2]-القائد لوي ، عسكري برتبة عقيد ، كان مجندا في تمنغست يحسن لغة التوارق .

[3]-محمد هقاري ،الأدوار الإجتماعية و المواقف السياسية ،المرجع السابق ،ص596 .

[4]-دوبري ،من مواليد 1912 ،سياسي كبير يعد من أبرز الشخصيات الداعية لفكرة الجزائر فرنسية ، عينه ديغول 1959 ، للمزيد أنظر الهادي دواز ، مصدر سابق ،ص131.

[5]-شهادة المجاهد شناني أورزيق ،المصدر السابق.

و منه نلاحظ إصرار فرنسا على إنجاح مشروعها رغم رفض "باي" المتكرر و الصريح ، ثم إن الثورة تفطنت لإستهداف الفرنسين للتوارق في وقت مبكر لإستعمالهم كورقة تمنحهم الشرعية للحفاظ على الصحراء و هذا منذ سنة 1958 قامت جريدة المجاهد[1] بدورها الإعلامي في المعركة لما قامت بنشر نداء لأحد الأعيان "**الشيخ أحمدون** " في عددها الثامن و التسعون و جاء هذا النداء تحت عنوان " إلى أبناء الهقار جنوب الصحراء (ينظر النداء في الملاحق).[2]

2- دور الثورة الجزائرية في محاربة فصل الصحراء في الهقار:

ردت الثورة الجزائرية على المزاعم الفرنسية الرامية لسياسة الفصل و فرض سياسة الأمر الواقع على أن الصحراء ليست ملكا للجزائريين بل تتقاسمها معهم شعوب أخرى مجاورة و محيطة بهم ، بالإضافة إلى كونها تدخل ضمن النطاق الفرنسي بكل الأبعاد فكان للثورة رأي أخر على هذا و المتمثل في:[3]

1-إعلاميا:

جاء في مقال قائد الولاية السادسة و الذي يفضح فيه سياسة "بفور" بعنوان "مهزلة المهازل" و الذي جاء فيه ما يلي : ((....إذن فمحاولاتكم الأخيرة السافرة الفاشلة المخزية و المحكم عليها في مهدها و الرامية بإحكام باريس إلى فصل الصحراء عن بقية التراب الجزائري ، هذه مهزلة أحقر من خرافة ربع ساعة الأخيرة و أغرب منها أن تضيعون بها أوقاتكم ، و أن مصيرها الفشل و الخسران لأن الصحراء جزء غال و عزيز من التراب الجزائري .....فما عليكم إلا مراجعة ما دونتموه بيدكم .....بأن الصحراء جزء لا يتجزأ عن بقية التراب الجزائري)).

و لضرب جذور و وحدة التراب الجزائري بين شماله و صحرائه رد على الفرنسيين قائلا : ((.....و إذا لم يقنعكم هذا فتوجهوا إلى قبور قوادكم الأربعة "فلاتيرز" "بالان" و "موريس" ليخبروكم عما

---

[1]-جريدة المجاهد ،ظهرت هذه الجريدة في جوان 1956 و كانت تصدر لأول مرة في الجزائر العاصمة و مرت الجريدة بثلاث مراحل و هي : المرحلة الأولى مرحلة العاصمة من جوان 1956 إلى جانفي 1957 ، و المرحلة الثانية هي مرحلة المغرب لمدة ستة أشهر عاودت المجاهد الصدور من مدينة تيطوان المغربية من جويلية 1957 إلى سبتمبر من نفس السنة ،ثم المرحلة الثالثة و هي المرحلة التونسية و التي تمتد من نوفمبر 1957 إلى مارس 1962 ،و كانت هذه الجريدة الناطق الرسمي بإسم جبهة التحرير الوطني ، للمزيد من الإطلاع ينظر ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954،"جريدة المجاهد"، مجلة الرؤية ،ع3، 1997 ،ص209 .

[2]-محمد مبارك كديدة ،المرجع السابق ،ص125 .

[3]-عبدالهادي دواز ،المصدر السابق ،ص125 .

فعل أبطال الصحراء الأشاوش بالهقار و ذلك حينما حاولوا إتمام إستلائهم على كامل التراب الجزائري حوالي 1881-1886 -1895 ..... و رغم هذا فإنكم لم تستطيعوا و إضطررتم إلى التوقف و لم يتم الإستلاء على الصحراء إلا بعد سنة)).

2-عسكريا:

لقد ظل سكان الجنوب الجزائري على إتصال دائم بإخوانهم في مناطق الشمال الإطلاع على ما يجري في الجزائر ، و عند إندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954 كانت الصحراء الجزائرية على موعد مع الحدث و قد بدأت الثورة في الجنوب في أواخر 1955 و من غرداية زحفت الثورة إلى الهقار بقيادة "محمد جغابة" الذي قال : ((في الحقيقة لا أستطيع تحديد تاريخ مدقق لبداية الثورة التحريرية في أقصى الجنوب ، لكني أذكر أنه في أواخر 1956 كلفني قائد المنطقة "سي الحواس" بمهمة إستكشاف الجنوب بهدف توسيع رقعة الكفاح .....)).[1]

و إبتدا من سنة 1957 و سعت جبهة التحرير الوطني نشاطها السياسي و العسكري إلى أقصى الجنوب ، فأنشأت خلايا بقيادة "محمد جغابة" و "محمد شروف" الذين إستعانا با "**الحاج موسى أخموك**" .

و للرد على الإستراتيجية العسكرية الفرنسية التي هدفها إبقاء الصحراء أرضا هادئة دون أن تتضمن ميادين الحرب وضعت جبهة التحرير خطة لمد الثورة جنوبا إلى غاية **تمنراست** و لما شددت قوات الإحتلال الفرنسي الخناق على الصحراء و كثفت تواجدها العسكري ، كان رد فعل الثورة أن قدمت على إجراء أخر من شأنه إثبات وجودها و هو إنشاء منطقة أقصى الجنوب سنة 1960[2] .

3- سياسيا:

لم تقتصر جهود الثورة الجزائرية إفشال المناورات الفرنسية الرامية لفصل الصحراء عن المواجهات العسكرية بل رافقها نشاط سياسي مكثف من خلال إذكاء جبهة التحرير الوطني النضال الثوري عبر ربوع صحراء الجزائر و عن هذا يقول" **شريف مساعدية**" : ((لقد كانت فرنسا تدعي أن هناك أرض و مناطق لم تستطع يد جيش التحرير الوطني أن تصلها ... و كنا بالطبع نرفض هذه الأفكار و سيطرت على أذهاننا فكرة إثبات وجودنا في كل مكان من التراب الجزائري .....)).

[1]-محمد مبارك كديدة ،المرجع السابق ،ص52 .

[2]-نفسه ،ص53.

عملت الجبهة على تقوية موقفها بتنظيم يوم وطني في 5 جويلية 1961 ضد تقسيم الصحراء فلقيت هذه الدعوة نجاحا واسعا و نظمت مظاهرة حاشدة تحت شعار "الصحراء الجزائرية."

أما عن المحادثات بين الحكومة الفرنسية و الحكومة المؤقتة الجزائرية[1] تبين للوفد الجزائري أن فرنسا لازالت تعتبر الصحراء الجزائرية منطقة خارجة عن الجزائر ، و في أوائل شهر جانفي 1962 عقدت الحكومة المؤقتة إجتماعا توصلت فيه إلى إستعداد الجزائر لتعاون الحر مع فرنسا بشرط تخلي فرنسا عن زروتها الإستعمارية ،فإستؤنفت المفاوضات من جديد بإيفيان من 17-18 مارس و إنتهت بإعتراف الحكومة الفرنسية بالسيادة الجزائرية على الصحراء.[2]

لقد قامت جبهة التحرير بإستغلال التجارب و التفجيرات الفرنسية في الصحراء و تحركت دبلوماسيا محاولة إثبات خطورة الإحتلال الفرنسي و دعت الجامعة العربية إلى القيام بإجراءات منها قيام الدولة العربية بالمقاطعة السياسية و الإقتصادية للحكومة الفرنسية ، و إستقطاب وجهاء القبائل و تجنيدهم لخدمة الثورة و توعيتهم من مخاطر السياسة الفرنسية و أهدافها الحقيقية و مثال ذلك النداء الذي وجهه "**الشيخ أحمدون**" الذي يدل على درجة الوعي الذي وصل إليه الوجهاء[3].

أما موقف **الشعب الجزائري:**[4]

لقد تعددت المواقف الرافضة للسياسة فصل الصحراء على المستوى الداخلي ، حيث إستطاعت وحدات جيش التحرير الوطني من التوغل في كثير من المرات في أقصى الجنوب كما وقع في 21 سبتمبر1957 بالقرب من الحدود الليبية الجزائرية عندما إستطاعت إحدى وحدات جيش التحرير الوطني من تدمير إثنين من حاملات البترول ، كما حدثت عدة إشتباكات بين وحدات جيش التحرير

[1]-الحكومة المؤقتة الجزائرية ،هي هيئة تنفيذية لجبهة التحرير الوطني أنشأت في سبتمبر 1958 و كان أول رئيس لها هو فرحات عباس ،عرفت في تاريخها ثلاث تغيرات أدت إلى ما يعرف بالحكومات المؤقتة الثلاث و إستبدل هذا الجهاز بمكتب سياسي في أوت 1962 ،للمزيد أنظر محمد مبارك كديدة ، المرجع السابق ،ص50 .

[2]-الشيخ بدة ،حاوره محمد مبارك كديدة ،بتاريخ 10 سبتمبر 2010 ،بتمنراست.

[3]-تواتي دحمان و أخرون ،دور اقاليم توات خلال الثورة الجزائرية 1956-1962 ،دار الشرق للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،2008، ص145 .

[4]-محمد برمكي ،الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1954-1962 ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،تاريخ الثورة ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،قسم التاريخ ،2009-2010 ،ص149 .

و الجيش الفرنسي في جنوب تيميمون و قد إعترفت السلطات الفرنسية الرسمية بأهمية تلك الإشتباكات و الخسائر المادية و البشرية التي ألحقت بالجانب الفرنسي .

المبحث الثالث : دور الثورة في محاربة مخططات التفجيرات النووية لفرنسا في الهقار:

عرفت التجارب النووية تخطيط عسكري محظ و برنامج تقني إعتمد على إطارات تقنية و هندسية نووية ساهمت في دفع عجلة التجارب النووية إلى الأمام في فترة الستينات .

إن الأسلحة النووية تعتبر من أسلحة الدمار الشمال لأنها لها القدرة على إحداث أثار فتاكة على نطاق كبير بإعتبارها أسلحة خطيرة لما لها من أضرار و تدميرها ، إضافة إلى الخطر المادي و هي ثلاث أنواع : أسلحة نووية كيميائية[1] ، بيولوجية[2] ، نووية ذرية[3] ، و قد سعت عدة دول لإمتلاكها من بينها **"فرنسا"** التي أرادت دخول النادي النووي مهما حدث[4] .

لقد إختارت فرنسا منطقة "**رقان**" التي تبعد عن عاصمة إقليم "**توات**" بأكثر من 100 كم و عين إيكر شمال تمنراست كأماكن مناسبة لتجسيد المشروع النووي الفرنسي خاصة و أن المنطقة صحراء و قليلة السكان و بعيدة عن أنظار العالم بعدم وجود خطر المشروع[5] .

أولا : القواعد الفرنسية في الصحراء الجزائرية :

خلال الوجود الفرنسي تمكنت فرنسا من إقامة قاعدتين نوويتين بالصحراء وهما : "قاعدة **رقان**" و "قاعدة **إينكر**"

1- التجارب النووية بمنطقة إينكر:

تحت الضغوط الدولية و ضغوط بعض الدول الإفريقية تخلت فرنسا عن التجارب السطحية و إستبدلتها بالتجارب الباطنية التي إعتبرتها أقل تلوثا للبيئة و إختارت لهذه التجربة **"إينكر"**

---

[1]-أسلحة كيميائية،هي غازات سامة و تأثيراتها متعددة على الوظائف الفيزيولوجية للإنسان ،للمزيد من الإطلاع أنظر محمد عبد الهادي ،الأسلحة البيولوجية و الكيمياوية بين الحرب و المخابرات و الإرهاب ،دار المطبوعة اللبنانية ، مصر ،أكتوبر2000 ،ص23 .

[2]-الأسلحة البيولوجية ،تسمى أيضا قنبلة الكيلوطن إذ تقدر قوة إنفجارها ما يعادل قوة إنفجار الألاف من الأطنان ،للمزيد من الإطلاع أنظر سميرة نقادي ،التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية ،ص112.

[3]-الأسلحة النووية و الذرية ،مفاعلاتها ذات قدرات هائلة .

[4]-عمار منصوري ،الطاقة النووية بين المخاطر و الإستعمالات السلمية ، مجلة الؤية ،ع3 ،دراسات في جبهة التحرير الوطني و ثورة أول نوفمبر،وزارة المجاهدين ،الجزائر ،1997 ،ص51.

[5]-تواتي دحمان ،المرجع السابق ،ص132 .

إن الجبل المعروف بإينكر الذي يعد من جبال الهقار و لا يقل إرتفاعه عن 100م ، كما يتربع على محيط قدره 40 كلم و يتمتع بصلابة الصخر.[1]

ففي سنة 1954 أقامت السلطات الفرنسية أولى المحطات المنجمية على رأسها مجموعة من المنقبين بمنطقة تمنراست ، و تعد سنوات 1959 ، 1960 ، 1961 سنوات حاسمة في تاريخ المنطقة و ذلك بإنشاء مركز للدراسات النووية من أجل البحث في هذا المجال فبعد أن كان إينكر مجرد برج صغير أصبحت مركزا لنشاطات كبيرة **بالهقار** و أنشئت مرافق حيوية خاصة بالمياه و النقل حتى أصبحت منطقة الهقار مرتبطة **بإينكر** و إختارت لهذه التجارب موقعان :

1-موقع تاوريرت تان أفلا :

و الإسم مأخوذ من إسم الجبل القرانيتي الصلب ،الذي يبلغ إرتفاعه 2000م فوق سطح البحر أجريت التجارب في أنفاق في عمق الجبل حوالي 300 و 700 م و بجواره حيث أجريت ثلاثة عشر 13 تفجيرا تحت الأرض قدرت طاقته الإجمالية ب 500 كيلو طن من التفجيرات.[2]

لقد أقيمت دراسات علمية دقيقة لهذه التجارب خاصة منها تجربة 18 مارس 1963 التي سميت بتجربة "مونيك" و التي بلغت قوتها 120 كلوطن في الكتلة الغرانيتية المسماة "تان أفلا " ، و لقد سجلت تحركات أرضية ناتجة عن الإنفجار على بعد يقارب 50 كلم نفذت خلالها أنواع عديدة من التسجيلات خلال هذه التجربة من بينها[3] :

1 –الشكل الأول:

يمثل هذا الشكل تحرك أجهزة الإلتقاط و تتراوح مساحات نقطة الإطلاق بين 300 و 1500 م وضعت مجموعة من أجهزة الألتقاط

- مجموعة إلتقاط التسرع
- مجموعة إلتقاط التغير المطلق
- مجموعة إلتقاط التغير النسبي

كل هذه الأجهزة وجهت نحو نقطة الإنفجار

[1]-وزارة المجاهدين ،التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ،1954 مخطوط محفوظ بالحظيرة الوطنية للأهقار ،تمنراست ،ص5 .

[2]-عمار منصوري ،الطاقة النووية بين المخاطر و الإستعمالات السلمية ،مرجع سابق ،ص51.

[3]-وزارة المجاهدين ،المرجع السابق ،ص6 .

2- الشكل الثاني[1]:

يمثل هذا الشكل التأثير الزلزالي الذي نتج عن طلقة "مونيك" إستعمل في كل طلقات الصحراء

-المحطة الأولى : توجد على بعد حوالي 15 كلم من مكان الطلقة و هي تحتوي على ستة مواقع تبعد عن بعضها البعض من 500 م إلى 1000 م و هي تحتوي على ألات لإستكشاف الأصوات و الذبذبات المتأنية من التربة

-المحطة الثانية : تقع على بعد 50 كلم من نقطة الإنفجار

3-الشكل الثالث:

يوضح المخطط الزلزالي المحصل عليه على بعد 15 كلم من نقطة الصفر و المقارنة بين التسجيل و الحركة الحقيقية للتربة المعاد تشكيلها حسابيا

4-الشكل الرابع:

يمثل دراسة إحصائية تقريبية للأحداث مع التفاوت النسبي للزمن المحصل عليها في أحد الجيو فونات[2]

5-الشكل الخامس :

يوضح القياس الزلزالي للمنطقة المتصدعة حيث يهدف هذا الإجراء لتحديد المناطق التي تم فيها كشف تغيير الخواص المرنة بواسطة تبديل سرعة الأمواج الزلزالية للضغط

6-الشكل السادس:

قبل و بعد الطلقات الذرية أقيمت دراسة على سطح الكتلة بالإستعانة بالصور و فحص الميدان لقد حددت سلسلة من الخسائر متمثلة في تصدعات الباحثين من تحديد ثلاث مناطق على سطح الكتلة بلغ عرضها عدة أمتار و يتراوح طولها مابين 50 و 100 م

2- موقع تاوريرت تان أترام :

إلى جانب التفجيرات الباطنية أجريت في نفس الوقت خمس تجارب من طرف مركز التجارب العسكري الواحات في تان أترام الذي يقع على بعد 30 كلم غرب تان أفلا ، تهدف هذه التجارب إلى دراسة الأثار الإشعاعية من حيث التلوث بالبلوتنيوم أثناء الحوادث التي تحدث على القواعد الجوية و تستخدم فيها الأسلحة القتالية و قد أثبتت الدراسات العلمية التي أجريت مؤخرا أن الجرعات

[1]-التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر و أثارها الباقية ، الدراسات بالمركز الوطني للدراسات و البحوث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 2000، ص40 .

[2]-عمار منصوري ،التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية :إرث إستعماري ثقيل ، مصادر تاريخ الجزائر المعاصر ،مجلد 1 ،2019، ص42.

المتراكمة من البلوتنيوم لها أثار بالغة على صحة الإنسان عند إستئنافها على المدى القصير و المتوسط ، هذا النوع يسمى بالإختبارات الباردة و التي تؤدي إلى التفاعل بالتسلسل لكن تنشر جزيئات من المواد المشعة على مساحات واسعة[1] .

خلال السداسي من سنة 1961 تم توليد و إنجاز النفق، E1 و E2 من الناحية الشرقية للجبل و وضعت القنبلة الذرية و الصواريخ بالنفق E1 و فجرت حيث زعزعت الجبل و ما حوله فوصلت إلى جبال مرتوتك على بعد 70 كلم تقريبا و التي أثر مفعولها و قوتها الضاربة على كامل الجبال المجاورة .

إنفجرت قنبلة أخرى يوم 22 مارس 1965 م لم تكن هذه التجربة ناجحة لأنه حدث خلل جعل الذبذبات تندفع بكل قوتها داخل الرواق الرئيسي ، حيث إنفجرت كل السدادات فتكونت سحابة ذرية فإ ستدعى الأمر إخلاء مراكز المراقبة.[2]

و خلال السداسي الثاني من سنة 1961 تم إنجاز نفق من الناحية الجنوبية كانت قوة التجربة فيه أضعف بكثير من القنبلتين السابقتين .

و في السداسي الأول من سنة 1962 تم توطيد و إنجاز عدة أفاق ، وحسب تصريحات من قبل السلطات الفرنسية فقد إنتقلت من التجارب الجوية إلى التجارب الباطنية لأنها تمكن من التطبيقات السلمية للإنفجارت النووية و لإبعاد مخاطر الأثار الإشعاعية[3].

2- شهود العيان لحوادث التجارب النووية في إينكر:

لقد إشترك في الضرر كل من الطرفين الجزائري و الفرنسي في قاعدة إينكر

1- الطرف الجزائري:

من الذين إعترفوا بشهادتهم عند ذكرى الإنفجار نجد[4]:

1- بوقاشة علي :من مواليد 1943 م من الذين شاركوا في عملية حفر الأنفاق في جبل تاوريرت تحت إشراف بوبكر بن حكم للعمل لقد تم تقسيمهم إلى قسمين ليتسنى حضوره أثناء الإنفجار النووي ،

---

[1]-محمد برمكي ،الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية ،المرجع السابق ،ص34.

[2]-نفسه،ص35.

[3]-وزارة المجاهدين ،مصدر سابق ،ص7.

[4]-سميرة نقادي ،التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية مقاربة إجتماعية تاريخية الجنوب الغربي أنموذجا ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2015-2016 ،ص132-133 .

مما يدلى به كشاهد عيان أن القرية المجاورة للجبل تضررت بما في ذلك السكان و البيئة سواء الحيوان أو النبات

يضيف أن مواقيت العمل تراوحت مابين 8 ساعات إلى 12 ساعة في اليوم و أمام ضرر الإنفجار وجد بئر أغلقته فرنسا إلى جانب كميات من المعادن متراكمة على سطح الارض "كالنحاس."

2- طواهرية الطاهر: من مواليد 1939 بإليزي عمل بقاعدة المركز الصحراوي لإينكر منذ بداية الأشغال إلى غاية 1966 كانت الدعاية الأولى لعمله في القاعدة هو ترويج البحث عن الذهب و عن طبيعة العمل يقول : ((نحفر بئرا عميقا جدا و في وسطه نشكل خندقا بنحاس و نوصله بالكهرباء و الضوء ثم نحدد مكان وضع القنبلة و نغطيه بأكياس رملية ثقيلة بعد وضع الأنابيب الخاصة)) . أما عن المبلغ الذي كنا نتقضاه فهو ما يقارب ب 750 فرنك فرنسي في إختصاصه ليتسنى لنا العمل في تسعة 9 أبار من بين إحدى عشر 11 بئرا

أما أجواء العمل هو مغادرة الفرنسيين و الجزائريين موقع التفجير قبل الإنفجار إلى مناطق بعيدة ، ثم العودة بعد الإنفجار إلى موقع التفجير بمعنى يتسممون بالتلوث الإشعاعي[1] .

2- الطرف الفرنسي:

لقد كان العنصر الفرنسي على الرغم من الإحتياطات المتخذة شريكا في الضرر بالإشعاع النووي مع الفرد الجزائري ومن بين الشهادات نجد شهادة[2]:

1-بيارلويس :إلتحق بالخدمة العسكرية من يوم 15 جويلية 1961 إلى غاية ديسمبر 1962 إذ إستقر بالمركز الصحراوي للتجارب العسكرية بالواحات ، في بداية شهر ماي بعد الإنفجار النووي أصيب بالإشعاع النووي أثناء الأشغال مما أصابه بإرهاق شديد.

2- بيريار روبار: من مواليد 17نوفمبر 1943 إنضم إلى الهندسة الصحراوية التابعة لمركز التجارب العسكرية ، لم يتم إعطائه أي فكرة عن التجارب النووية المحضر لها إلا أنه حضر كل التفجيرات النووية ، كان يعمل لمدة 8 ساعات في اليوم ما عدا يوم الأحد تحضيرا لليربوع الأبيض ثم بدأ التصريح على أنها قنبلة نظيفة و من التفجيرات التي حضرها هي حوادث 15 ماي 1964 ، 28 نوفمبر 1964 ، 27 فيفري 1965

[1]-سميرة نقادي ،المرجع السابق ،ص134 .

[2]-وزارة المجاهدين ،أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم :الصحراء الجزائرية نموذجا ،الجزائر ،13-14 فبراير 2007 ،ص70.

3-كنال جون :ذهب في 1 ماي 1962 في فريق عسكري مكون من 10 عربات مع رائد الفريق للبحث عن عساكر مفقودين في حادث التفجير ، كان الفريق يبعد ب 20 كلم عن جبل حادث بريل كانوا يصنعون أقنعة غاز بسيطة و قبعات إذ كان الجو حار بسبب التفجير و بعد العودة يمرون عبر جهاز جيرار لقياس مدى التلوث الإشعاعي و أمام التأثير الإشعاعي فقد أسنانه و هو في عمر 25 سنة[1].

4- هنري بونوفونت :سافر الى الصحراء 1960 في الفرقة العسكرية ليصل إلى إينكر في 18 نوفمبر ، حضر تفجير القنبلة النووية في أفريل 1960كان هناك شك حول الإشعاع الملوث ، ومنذ سنة 1961 بدأ الإرهاق يتملكه خاصة مع مواقيت العمل ثمانية 8 ساعات في اليوم لستة 6 أيام في الأسبوع

5- دانيال جون لوك:ألحق بمركز التجارب العسكرية في 24 أوت 1963 إلى 9 أكتوبر 1965 ، إختصاصي ميكانيكي إشتغل في مبنى صلب من ثمانية 8 ساعات أو تسع 9 ساعات ، عند إنتشار الإشعاع النووي بفي الهواء قيل أتخذت كل الإحتياطات لتجنب النتائج المحتملة[2]

6-برونى آرفى:جاء إلى الصحراء و حضر واقعة الإنفجار الخاص بحادثة بريل 1 ماي 1962 بإينكر ، كان رقيب في الكتيبة كمجندين من أجل مركز التجارب العسكرية مما جعله كشاهد عيان على ثالث قنبلة نووية بعد 10 دقائق من الإنفجار شكلت سحابة الغبار في السماء ، ليخرج معها الدخان الأسود من قاعدة الجبل و أمام المراقبة الطبية لا أحد أعلمه عن جرعات التلوث الإشعاعي[3] .

7-فرونسي رويوساك:ذهب إلى الصحراء برخصة عن مهمة في إطار المخطط العسكري للتجارب النووية ليحضر التجربتين "تجربة الياقوت الأحمر" 20 أكتوبر 1963 و "تجربة عين الهر أوبال" في 14 فيفري 1964 ، أثبت خطورة الطاقة الكامنة خاصة في تفجير الياقوت الأحمر حيث وجد خطر تلوث داخلي عن طريق تسرب إشعاعي[4] .

8-جون فورني:إلتحق بإينكر ما بين 19 جانفي 1979 ، وبسبب توعك صحي لازمه في ركبتيه أصيب بعجز صحي بسبب الإشعاع النووي في المنطقة .

لقد إنعكست التجارب النووية الفرنسية على إقليم إينكر ببقاء الإشعاع النووي سواء على الجانب البيئي و الصحي .

---

[1] -سميرة نقادي ،المرجع السابق ،ص138.

[2] -وزارة المجاهدين ،أعمال الملتقى الدولي الثاني حول آثار التجارب النووية في العالم –صحراء الجزائر نموذجا، النادي الوطني للجيش بني مسوس ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة و ثورة أول نوفمبر1954 ،الجزائر ،22-23 فيفري 2010 ،ص50.

[3] سميرة نقادي ، التجارب النووية الفرنسية ، مرجع سابق ،ص136

[4] نفسه ،ص138

3- دور الثورة التحريرية في محاربة مخطط التفجيرات النووية بإينكر:

بعد المخاطر النووية التي سببها تفجير رقان و ما تبعه من ردود فعل قرر الخبراء الفرنسيون البحث عن مكان أمن ، فوقع الإختيار على منطقة الهقار.

يعد الإعلام الصحفي احد أهم الأسلحة الضاربة في أعماق الكفاح الجزائري و منه جندت الجرائد الوطنية لتوعية و تحقيق أبعاد النضال من أجل القضية الجزائرية المتمثلة في التفجيرات النووية في الصحراء[1] ، و من أبرز الجرائد " جريدة المجاهد."

لم يكن الحدث النووي بالبعيد عن صفحات جريدة المجاهد لتغطية الحقيقة و إيصالها للرأي العام الدولي و القاري و من أمثلة ذلك نجد[2]:

-**العدد 22 بتاريخ 16 أفريل 1958 :** بعنوان Bombe atomique sur Lafrique تناول العدد في ديباجته القنبلة النووية بهيروشيما و نغازاكي ليصرح بسياسة ديغول في الصحراء الجزائرية و نوايه الخاصة بتفجير الصحراء و إعطائها بعد الإنتماء القاري الإفريقي .

-**العدد 47 بتاريخ 03 أوت 1959** : عنونت السطور الخاصة بالصحراء ب الدول المستقلة بإفريقيا و القنبلة الفرنسي Les etats indépndants d'afrique et bombe française يوضح خطورة السلاح النووي و الذي أدلى به 27 عالم نووي فرنسي في تقريرهم الخاص المقدم لحكومتهم الفرنسية ، مصرحين بالمخاطر المضاعفة بيولوجيا على الصحة و الإنسان

إن العدد هذا يهدف إلى ربط مصير الجزائر بالأمة الإفريقية و تبين التلاحم و التأزر السياسي ليتم أخذه بعين الإعتبار.

-**العدد 55 بتاريخ 16 نوفمبر 1959 :** يعرض المقال التجارب النووية في صحراء القارة الإفريقية المهددة le continent africain menace ,Essais Nucléaries au sahara تعرض السياسة الخاصة بالدول الكبرى خاصة فرنسا نحو السباق النووي ، حيث الرفض القاطع لإستعمال الجزائري كفئر للتجارب النووية و إعتبار التفجيرات النووية جريمة ضد الإنسانية[3]

-**العدد 79 بتاريخ 15 أفريل 1961 :** صدر عنوان المقال "الصحراء الجزائرية Les sahara Algérien" يتطرق إلى عناصر هامة و هي : الإدماج الإقليمي ، الصحراء تعالج الإتحاد من أجل إفريقيا ، التبادل العالمي.

---

[1]-تواتي دحمان ،دور أقاليم توات خلال الثورة الجزائرية ،المرجع السابق ،ص129.

[2]-سميرة نقادي ،المرجع السابق ،ص155.

[3]-محمد مبارك كديدة ،إستراتيجية نشر ثورة التحرير في أقصى الجنوب الجزائري "منطقة الهقار"أنموذج ،المركز الجامعي تامنغست ،ص58.

من خلال العناصر يتضح التحليل التصاعدي للقضية مما يدل على تحدي صحيفة المجاهد بقضية الصحراء إلى قضية عالمية .

جاء رد الفعل الجزائري على التفجيرات الأولى من خلال تصريح السيد "**محمد يزيد**" وزير الأخبار في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في جريدة المجاهد لبصادرة بتاريخ 22 فيفري 1960 بقوله {{....إن الإنفجار الذري الفرنسي الذي تم في صحرائنا يوم 13 فيفري 1960 يعد جريمة ضد الإنسانية و تحد للضمير العالمي الذي عبر عن شعوره في لائحة صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة ، إن الحكومة الفرنسية لا تولي أي إعتبار للصيحات الإحتجاجية المتعالية من جميع الشعوب الإفريقية منها أو الأسيوية و الأوروبية و الأمريكية[1] }}.

جاء تصريح "**محمد خيضر**" في 13 أوت 1962 عبر فيه عن موقف الحكومة الجزائرية الرافض لإجراء مزيد من التفجيرات الفرنسية في الصحراء الجزائرية ، كما أدلى السيد "**محمد خميستي**" وزير خارجية الجزائر بتصريح صحفي بباريس يوم 30 نوفمبر 1962 قال{{...إن إهتمامنا يتركز في إستتباب الأمن و السلم العالميين ،كما أن سياستنا الخارجية قائمة على أساس عدم الإنحياز لأي من القطبين ، إنما نعتبر وجود القواعد العسكرية الأجنبية أراضيها هي ظاهرة مضادة لأهدافنا نحو الأمن و السلم و نحن لا نستبعد مبدأ مراجعة المواد العسكرية لإتفاقيات إيفيان....}}[2]

و بعد تفجيرات 17 مارس 1963 الباطنية عقد مجلس الوزراء الجزائري برئاسة "**أحمد بن بلة**" إجتماعا طارئ خرج ببيان رسمي من طرف الحكومة الجزائرية يستدعي سفير الجزائر في فرنسا "عبد اللطيف رحال" و رفع إحتجاج جزائري إلى فرنسا عن طريق سفيرها في الجزائر .

صرح "**أحمد بن بلة**" ما يلي {يجب على ديغول ألا ينسى أو يتناسى أن الجزائر دولة مستقلة لها السيادة على أرضها ، و إذا عمدت إلى إجراء أي تجربة ذرية في صحرائنا ، فإننا لن نعلن عليها ، و لكننا سنبحث الخطى في طريق الإشتراكية بتأميم البقية الباقية من الممتلكات الفرنسية في الجزائر ...}}[3]

---

[1]-اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري، فرنسا تتحدى العالم و تفجر قنبلتها الذرية في صحرائنا "جريدة المجاهد، العدد 62 ،1960/02/22 ،ص9.

[2]-بوضرساية بوعزة ،التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية و ردود الفعل الدولية ، مقال في سياسة فصل الصحراء ،ص281.

[3]-عبد الحميد بوجلة ،الثورة التحريرية في الولاية الخامسة (1954-1962)،رسالة دكتوراه ،جامعة أبي بكر تلمسان ،2008 ،ص350.

ظهرت العديد من ردود الأفعال الدولية المنددة لمثل هذه التجارب الوحشية في الجزائر و قد إستغلت الحكومة المؤقتة الجزائرية في الخارج هذه الأحداث لتوضيح للرأي العام العالمي مدى تمادي الجيش الفرنسي في جرائمه ضد المواطنين العزل في المنطقة[1] .

إن السلطات الفرنسية لم تكفها جرائم الحرب التي إرتكبتها في حق الشعب الجزائري طيلة قرن وثلاثة عقود ، ها هي تعلن عليه حربا قذرة من نوع أخر حرب إبادة النسل و الطبيعة دون أن تكلف نفسها مجرد الإعتراف و الإعتذار و حتى تعويض الضحايا عن الخسائر التي ألحقتها بهم في أراضيهم.

يعتبر ملف التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية من الملفات الشائكة و الصعبة ليس لقلة البحوث التي تناولته بل لسرية الملف الذي صنف في أرشيف محافظة الطاقة الذرية التابعة لوزارة الدفاع الفرنسية تحت عبارة "سري للغاية" و الذي لا يسمح بالإطلاع عليه قبل مرور ستين سنة و لهذا جاءت الدراسات حول هذا الموضوع غامضة و المعلومات متضاربة بين الأراء الشخصية و شهادات العيان القريبة من الحدث.[2]

إن المسؤولية الأخلاقية و القانونية تبقى على عاتق فرنسا مؤكدة في تفجيراتها النووية فيما يخص الصحراء الجزائرية .

لقد عانى سكان المناطق الملوثة من تشوهات و سرطانات و أمراض العيون بسبب الإشعاع و تلوث البيئة .

لقد إرتكبت فرنسا جريمة ضد الإنسانية في إختيارها الصحراء الجزائرية لتفجير قنابلها الذرية رغم أن منطقة الهقار تحتوي على أثار ما قبل التاريخ.

إن فرنسا كانت على دراية كاملة بمخاطر النشاط الإشعاعي و أثاره على الصحة والبيئة رغم ذلك نفذت تفجيراتها و تجاربها النووية[3]

على الجزائر المطالبة بالحقيقة و العدالة وهي أن تعترف بالجرائم التي إرتكبتها فرنسا و المطالبة برفع ختم "سري" دفاعا عن جميع الأرشيف المتعلق بالتفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء لكي تستخدم كوثائق مرجعية للضحايا .

---

[1]-محمد برمكي ،المرجع السابق ،81 .

[2]-تواتي دحمان ،دور أقاليم توات ،المرجع السابق ،ص130.

[3]-محمد برمكي ،المرجع السابق ،ص133.

الخاتمة

خاتمة

نستنتج في هذا البحث يمكن القول بأن هناك عدة عوامل ومجريات ساهمت في طمس نوايا الإحتلال الفرنسي في منطقة أقصى الجنوب (الهقار) كون السياسة الفرنسية في هذه المنطقة لها تداعيات في كل المجالات هذا مانتج عنه أثار لهذه السياسة في مختلف الجهات التي زادت عمقا من خلال محاولة التصدي للإحتلال (التوسع الفرنسي)نحو منطقة الهقار فهده الأخيرة تمثل مجالا جغرافيا إستراتيجيا هاما ، وبسبب الإستعمار إستوجب هذا الوضع موقف محايد او فرصة سائحة ضد الإحتلال الفرنسي .

شهدت هذه المنطقة قبل التوجه الفرنسي أوضاعا مختلفة خاصة الإجتماعية التي توضح لنا أن إقليم الهقار كان يتمتع بنظام حكم محلي يكون فيها الأمنوكال حاكما عام على الهقار ويساعده في ذالك زعماء القبائل (كما ذكر حسن مرموري)، وبمجئ الإستعمار للمنطقة الذي لقي مقاومات عنيفة من طرف التوارق و إنتهاجه أبشع سياسة إستعمارية ، ليتمكن بعد ذالك من التوغل داخل الهقار وبسط نفوذه وتغيير مجرى سكان هذه المنطقة مستغلة مشاكلهم وعدم صمودهم أمام الجيش الفرنسي بحيث قطعت عنهم سبل الحياة وهكذا إستتبت الأمر في صحراء الجزائر ، لكن لا يمكن أن نغفل حول ردود الفعل التي أنتهجت حول مساعيها من خلال المعارك التي كانت تعرقل خطواتها نحو أقصى الجنوب وتجسيدها موقف السكان الرافض للتدخل الاجنبي ، والذي يجبرنا الى الإشادة به وهو أن إنخراط سكان الهقار في مقاومة فرنسا لأنهم لم يركعوا لهم كما كانوا في ذالك بل سجلت مقاومتهم صفحات مشرقة في سجل التاريخ الجزائري وتدعيمهم للجهاد المقدس الذي دعت إليه الحركة السنوسية أثناء الحرب العالمية الأولى يبين أن الفرنسين واجهوا من خلال هذه المقاومة خصما عنيدا خلق لهم صعوبات كثيرة وتكبدة قواتهم أمام سكان المنطقة خسائر كبيرة لولا إتساع الحدود الجغرافية فيها .

ومع تحقيق الثورة إنتصارات هامة سنة 1960 فقد وجب نصب على قيادة الثورة توسيع جبهة المواجهة مع العدو و إقامة واحدة في أقصى الجنوب الجزائري حيث كان لتجسيد هذا المشروع طاقة إجابية بين السكان في منطقة الهقار والتي كان لها دور بارز في مسار الثورة الجزائرية وأزدادت عمقا من خلال خلق هذه القاعدة كما قامت بتسهيل عبور المجندين الى معسكرات التدريب في المنطقة مثل : مركز تمنراست ومركز تاهرت ماجعل الثورة تستفيد من إتساع محيطها وتوظفه في إسترجاع السيدة الوطنية ، فسكان الهقار يتطلعون لليوم الذي يتم الحديث عنهم والتعريف بقادتهم وما قدموا للجزائر و وحدتها وكذالك ماقدم أبناء هذه القبائل للتضحية في سبيل الوطن فالتصدي

للإحتلال الفرنسي يبرز تمسك سكان المنطقة بإنتمائهم لهذا الوطن ،و من جهة أخرى فقد زاد زحف أطماع الإستعمار الفرنسي للصحراء الجزائرية من خلال المشاريع الضخمة التي إستخدمها في إستغلال خيرات المنطقة ،فمع إندلاع الثورة وتحقيقها لإنتصارات في المجالين السياسي و العسكري بدأت بوادر فقدان فرنسا لإقتصادها الذي يعاني بسبب الحرب حيث أدركت أنه لا سبيل في تأمين مستقبلها إلا بالحفاظ على الصحراء ، ولكن الوعي الجماهيري لسكان منطقة أقصى الجنوب كل محاولات فرنسا لسياسة الفصل التي قدمها ديغول و أعوانه (مسألة إغراء باي أخاموك الذي رفضه) ، لكن رد الثورة أقوى من مساعي الفرنسيين كون قضية الصحراء الجزائرية محل صراع مع فرنسا لأنها قضية سيادة ووحدة ترابية و مسألة مبدأ بالنسبة للجزائر التي تؤكد أنه لا وجود لشمال دون جنوب وإنما الجزائر بلد واحد بشماله وجنوبه .

إن مشروع التفجيرات النووية كون هذه الجرائم المرتكبة ضد الشعب الجزائري و أرضه جرائم لن ينساها التاريخ العالمي و الجغرافي ولا الزمان ولا المكان وتبقى فرنسا وحدها لتحمل هذه المسؤولية ، وبالنسبة لقوانينها المفبركة من أجل تعويض ضحايا هذه الجريمة ماهو إلا صوت سياسي .

ومن خلال ما ذكر أنفا نستنتج أنه كانت للثورة الجزائرية إستراتيجية خاصة بالحيز الجغرافي الصحراوي بإختلاف الأهداف التي طورت منها مع تطور المستعمر لإستراتيجيته ففي سنة 1960 أصبحت الثورة أكثر شمولية رغم الظروف و العقابات فشملت منطقة أقصى الجنوب حيث تأقلم الثوار معها فتبنوها رغم موقعهم .

ملاحق

الملحق رقم01:خريطة توضح منافذ توغل الإستعمار الفرنسي في الصحراء[1]

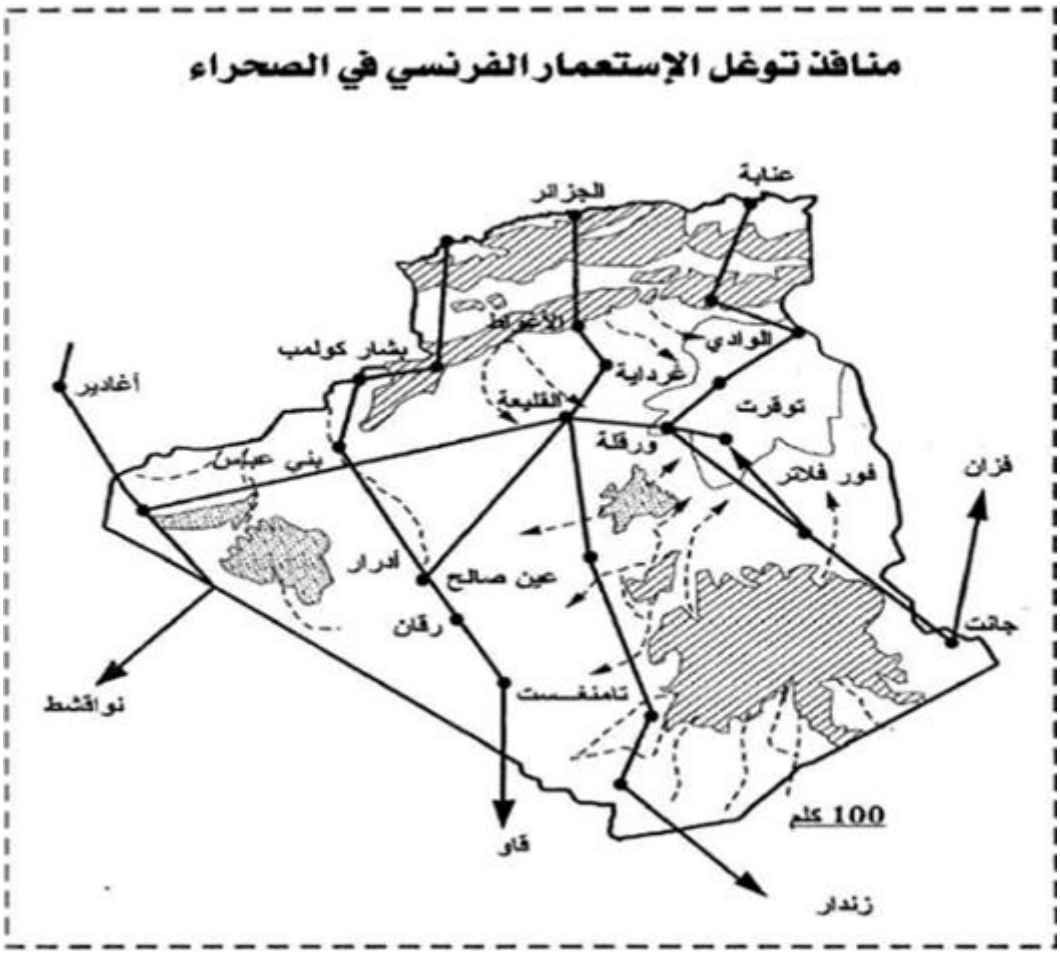

[1]-أحميدة عميراوي،السياسة الإستعمارية الفرنسية،المرجع السابق،ص156.

الملحق رقم02: خريطة توضح مناطق تواجد التوارق[1]

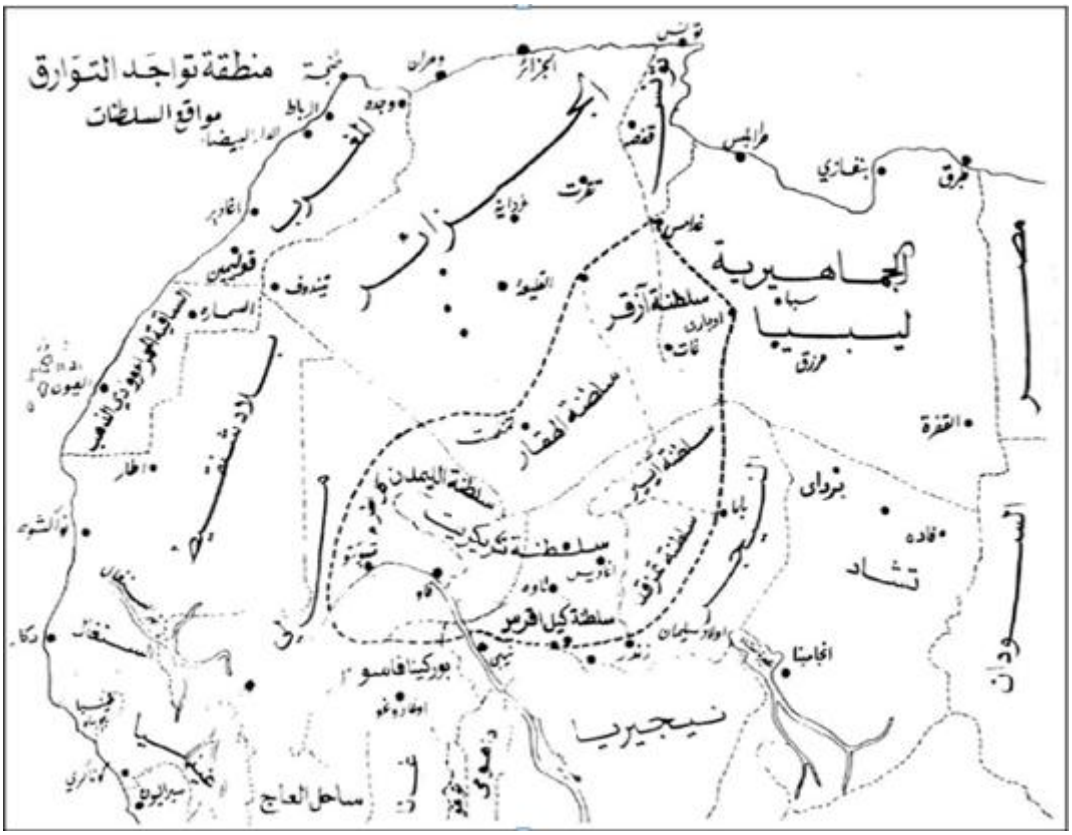

[1]-محمد سعيد القشاط، الطوارق عرب الصحراء الكبرى، المرجع السابق، ص18.

الملحق رقم03: خارطة قطر الجزائر و الصحراء و الملحقات[1]

[1]-أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، النشئة الإسلامية، الجزائر، 1948، ص51.

الملحق رقم04 : ملجأ دي فوكو بتمنغست[1]

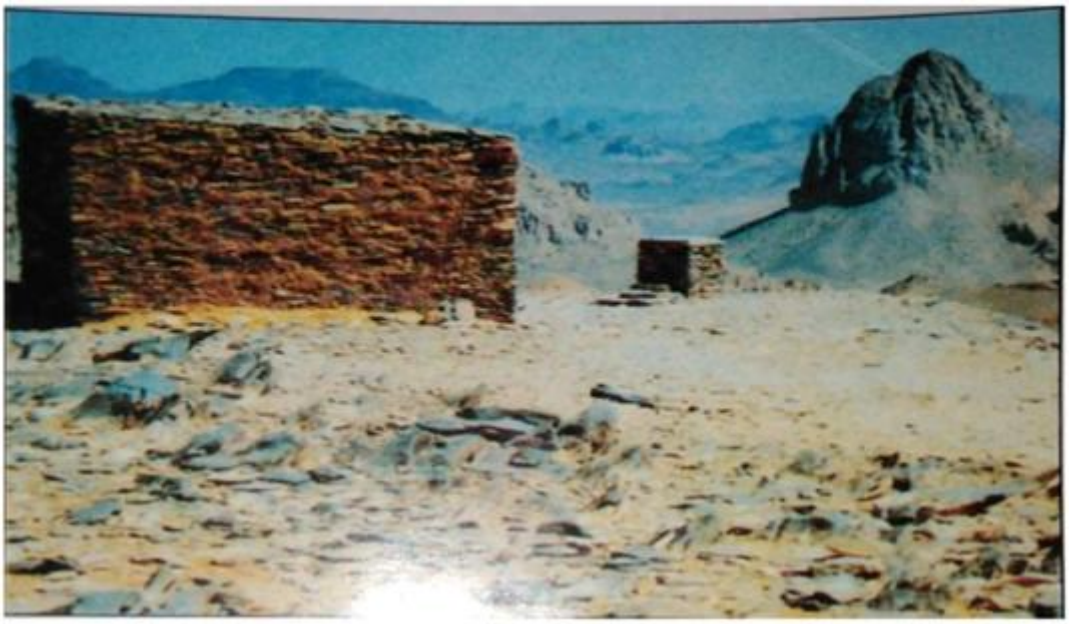

[1]-عبد السلام بوشارب، المرجع السابق ،ص126.

الملحق رقم05:موسى أق أمستان[1]

[1]-عبد السلام بوشارب،المرجع السابق،ص101.

الملحق رقم06: الطريق الصحراوي للمنطقة الهقار[1]

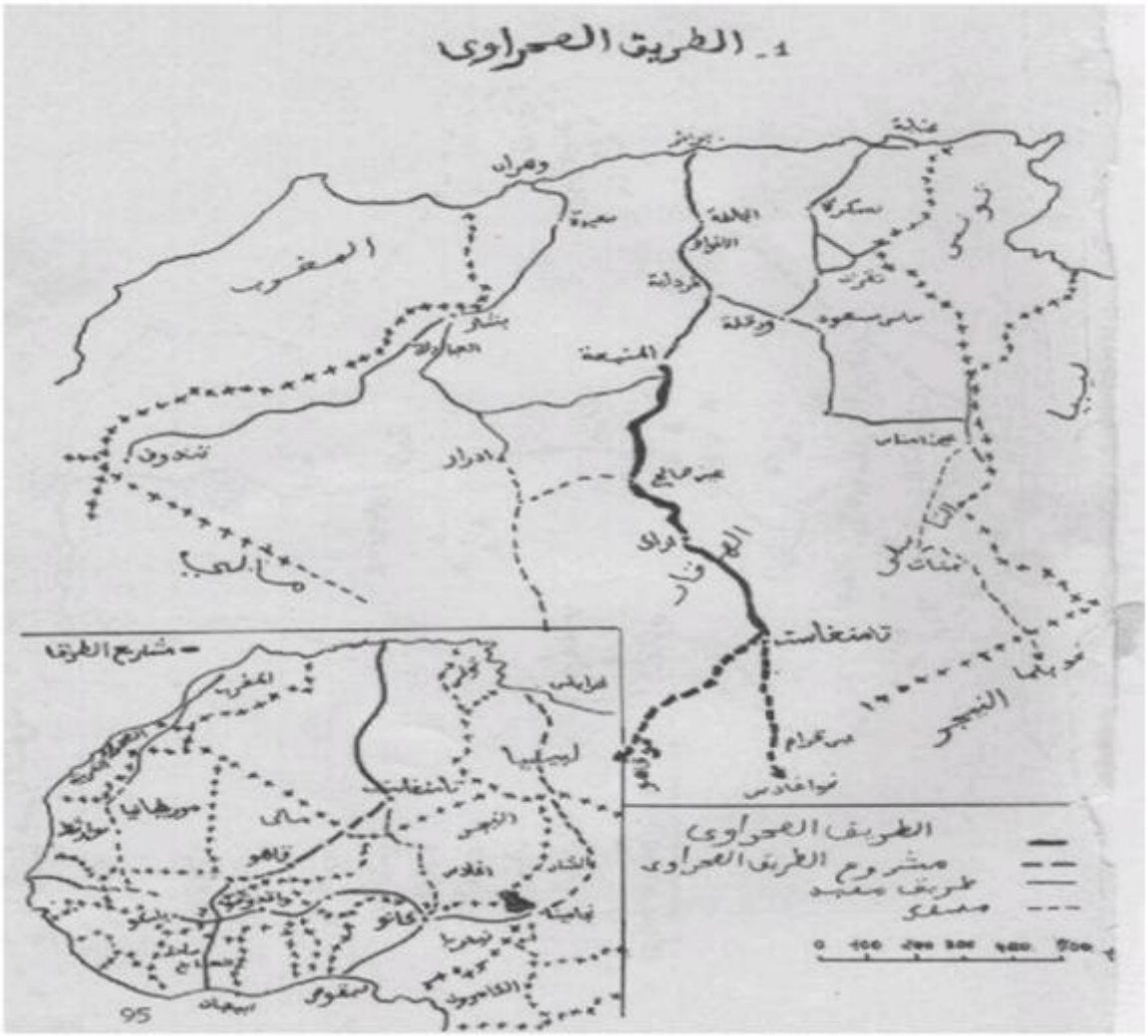

[1]-محمد هقاري، دور المنطقة في القوافل التجارية،المرجع السابق ،ص119.

وثيقة07:رسالة توضح الإجراءات الخاصة بعملية التجنيد بمنطقة الهقارعلى شكل مخطوط[1]

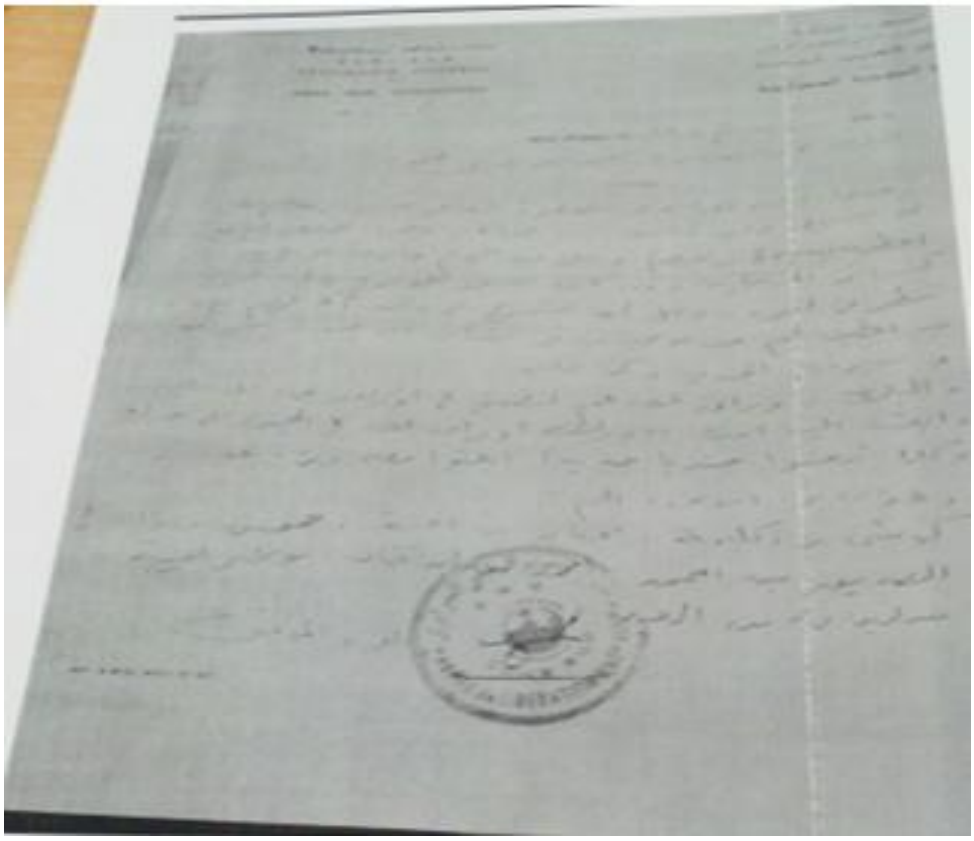

[1]-وثيقة لدى المجاهد باحبي مولود،بحوزة الأستاذ حاجي.

الملحق رقم08:رسالة من أمنوكال الهقار إلى الحاكم الفرنسي[1]

رسالة من امنوكال نهكار الى الحاكم الفرنسي

الحمد لله وحده ولا يدوم سواه •

ان حضرة سعادة السيد الكلونيل مني الحاكم الكبير على قصور الصحراء والضهر تحية وسلاما عليك ورحمة الله وبركاته والاكرام من المحب على الدوام الطبل موسى ابن أمستان أمنوكال نهكار • فبعد السلام فالجواب امتاعك وصلني فى أرض بين ءاير وادغاغ ، وسبب وصولي لذاك التراب حين سمعت باخبار العدو وامتاع الساحل ودوية • وجمعت ناسي هناك وكنت نسترجا ذاك العدو وان نضارب معهم والحمد لله ما جاءني • ايضا سمعت بالغزيان امتوع ناس السنوسية وصلوا اكدز كانوا يضاربون مع الفرانسيس فى اكدز • ولكن ناس ءاير كلهم اختلطوا مع السنوسية وانا يعني هكار على عهدنا بيننا والدولة الفرنساوية • ونعلمك اني اردت الرحيل من هذا التراب ونرجع لناحية ادغاغ أو اهكار ونمشي لجيهة تين ظواتا ، تكون فى ذاك الحوا نبغي نهرب من جيهة الناس امتوع اكدز نحتار نضارب مع الغزيان امتاع الساحل من ان نضاربهم • وشوف على سبب الذى نطلب منك المكاحل الملاح وءالات الحرب لان المكاحل الذي بيدنا قدموا وخفوا لاجل ذالك نطلب منك المكاحل الملاح حين يفوت وقت الحراب نردهم لك وايضا للقرطاس ايضا ذكرت لي فى جوابك آي الدبارة الذي نعمل على المحار بين الخداعين الكذابين ناس اجر • انا لم يخفاك حالي وعقلك اوفر من عقلي ويدك اطول من يدي كلما امرتني نفعله • ونطلب من الله ثم منك على سبب ناسي جميع من ينذكر لهكار وصى عليهم السادات الحكام يعفوا عليهم ويسايسوهم سوى الذي فعل فعلا قبيحا بيده لاننا ناس هكار كلهم على عهدنا مع الدولة الفرنساوية • الناس امتوع هكار اصبروا عليهم لا يموتون سوى الذي قتل بالغدرة بيده • ان صار عليهم التضييق بالقتل يعني الموت ، يفرون لانه اخير نهنوا

[1] عبد الحميد زوزو،ثورة بوعمامة1909-1981(جانبها الفكري،1981-1983) ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر،1981،ص142.

الملحق رقم09: مدخل نفق التفجيرات النووية الباطنية بجبل تاوريرت تان أفلا-إينكر[1]

[1]-عمار منصوري، المرجع السابق، ص21.

الملحق رقم10: السحابة النووية الناتجة عن حادث "بريل" في أول ماي 1962 بجبل تان أفلا - إينكر[1]

[1]-عمار منصوري ،المرجع السابق،ص22.

الملحق رقم11: حجم بركانية مشعة على سطح الأرض بجبل تاوريرت تان أفلا إينكر[1]

[1]-عمار منصوري،التفجيرات الفرنسية في الصحراء الجزائرية ،المرجع السابق،ص32.

الملحق رقم12:نفايات مشعة و مواد ملوثة في الهواء الطلق بجبل تاوريرت تان أفلا-إينكر[1]

[1]-عمار منصوري،المرجع السابق،ص33.

الملحق رقم13:التشققات الناتجة عن التفجيرات النووية الباطنية في جبل تان أفلا بإينكر[1]

[1]-عمار منصوري،المرجع السابق،ص35.

المحق رقم14:نداء إلى أبناء الهقار

أيها التوارق الأحرار منكم و إليكم أوجه هذا النداء

أيها الإخوة في جنوب العاصمة عامة و في الجزائر خاصة.

ألا فاعملمو بأن المستعمر الفرنسي يريد أن يفرق جزائرنا قسمين جنوبا و شمالا.

و يسعى لإبعدنا عم إخواننا الشماليين بالعاصمة الجزائرية العربية المناضلة و إن هذا لا يزيدنا إلا تضامنا و إتحاد مع بعضنا البعض.

و ليس هناك تارقي ولا عربي في الجنوب ولا في الشمال فالجزائر المكافحة وطن واحد لا يتجزأ مهما دبر المستعمر و قدر و مهما نصب لذلك من مكائد و إتخذ من وسائل.

و أؤكد لكم أيها التوارق الأحرار ولا ريب تعلمونه و هو أنه لا وجود في قطرنا للخرافة الإستعمارية المزيفة مما تسميه من جنوب و شمال ،فلا جنوب بدون شمال ولا شمال بدون جنوب و هذه حقيقة بديهية يتجاهلها المستعمر لتفرقتنا.

و لكن بئس تدبيره فها نحن اليوم جنبا لجنب مع إخواننا الشماليين صفا واحدا بالصحراء الكبرى نكافح ضد المستعمر البغيض الذي لا ريب سيكون ماله الهزيمة و الإندحار .سننتصر عليه –أيها الأمجاد بفضل تضامننا و إتحدنا و كفاحنا في صعيد واحد بالجنوب و الشمال تحت راية الجزائر المجاهدة المظفر.

يا سكان الصحراء ...شددوا الخناق على عدوكم وطاردوه في الجنوب و الشمال حتى يلق السلاح.

عاش سكان الصحراء الأشاوش و عاشت الجزائر حرة مستقلة.

الشيخ أحمدون كبير رؤساء التوارق[1].

[1]-محمد مبارك كديدة،الصحراء الجزائرية ،المرجع السابق،ص125.

الملحق رقم15:التجارب النووية الباطنية بإينكر بتمنراست

الإسم باللغة الفرنسية	المعنى باللغة العربية	تاريخ الوقوع	القوة20طن
Agathe	أغات	1961/11/07	20 >
Beryl	زمرد مصري	1962/05/01	20<
Emraude	زمرد	1963/03/18	10
Améthyste	جهز	1963/03/30	20 >
Rubis	ياقوت أحمر	1963/10/20	68/52
Opale	عين الهر	1964/02/14	3,7
Topaze	ياقوت أصفر	1964/06/15	20 >
Turquoise	فيرور	1964/11/28	20 >
Saphir	ياقوت أزرق	1965/02/27	127/117
Jade	يشب	1965/05/30	20 >
Corindon	قرند	1965/10/01	20 >
Toumaline	حجر كهربائي	1965/12/01	10
Grenat	بجادي	1966/02/16	13

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادرو المراجع:

أولا : المصادر باللغة العربية :

1-محمد جغابة،حوار مع الذات و مع الغير ،ج3، ترجمة مسعود حاج مسعود ،دار هومة للطباعة و النشر ،الجزائر ،2007.

2-عبد الرحمان إبن خلدون ،ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،ط3 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،لبنان ،1976 .

3-أحمد توفيق المدني ،جغرافية القطر الجزائري ،النشئة الإسلامية ، الجزائر،1948 .

4-شهادة **المجاهد باي أورزيق** ،شهادة مكتوبة و محفوظة بمتحف المجاهد ،تمنراست ،2013 .

5- شهادة المجاهد **شناني أورزيق** ،مقابلة ،5 مارس 2017 ،،9:30 صباحا، تمنغست.

6-بطوطة (إبن محمد بن عبد الله الواتي الطنجي)،تحفة النظائر في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ،حقق و قدم ،علي منتصر الكتاني ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ج2 ،ط4 ،1985 .

7- شهادة **لغلوغ كرزيكة** ، الأيام الدراسية حول الحاج أحمد البكري و التحول الإقتصادي في منطقة الهقار ،دراسة التاريخ لبناء المستقبل ،25-26-27 ديسمبر 2016 ،تاظروك ، تمنراست .

8-**إبن حوقل أبو قاسم النصيبي** ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر ،بيروت ،1992 .

ثانيا :المصادر باللغة الأجنبية :

9-Henri Duveyrier;Les Touareg du Nord ,Editeur challamel Ainè ,paris 1864.

10-Henri Lhote ,Touaregs du Hoggar ,Editions payot,paris ,1955.

11-PauL VermaLe,Au Sahara Pendant La Guerre Europèenne,Editions jacques Gandini,paris,1955.

ثالثا: المراجع باللغة العربية:

12-محمد سعيد القشاط ،الطوارق عبر الصحراء الكبرى ،ط2 ،مركز دراسات و أبحاث شؤون الصحراء ، ليبيا ،1989 .

13-عبد السلام بوشارب،الهقار أمجاد و أنجاد ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ،1995 .

14-تو اتي دحمان-رموم محفوظ-مقلاتي عبد الله،دور أقاليم توات خلال الثورة التحريرية (1956-1962)،دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ،2008 .

15-**حسن مرموري**،الطوارق بين السلطة التقليدية و الإدارة الإستعمارية مطلع القرن العشرين ،منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر،2010 .

16-**يحي بوعزيز**،ثورات القرن التاسع عشر،دار البصائر للنشر و التوزيع ،الجزائر،2009.

17-**إسماعيل العربي**،الصحراء الكبرى و شواطئها،المؤسسة الوطنية للكتاب ،دت،الجزائر.

18-**عبد الحميد زوزو**،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900)،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،1984.

19-**أحميدة عميراوي-سليم زاوية-محمد سعيد قاصري**،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)،دار الهدى ،الجزائر،2009.

20-**سعد الله أبو قاسم**،الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900)،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2000.

21-**عبد الرحمان لنصاري-الداي بوخامي-إسماعيل بوعلوي**،دور منطقة الهقار في الجبهة الجنوبية(1960-1962)،ط1،دار المثقف للنشر و التوزيع ،2020.

22-عبد القادر بويه،صفحات من تاريخ الصحراء الجزائرية (تيدكلت و الهقار)،ط1،دار المثقف للنشر و التوزيع،الجزائر،2020.

23-**محمد عبد الحميد فيلي** ،تنوير ذوي البصائر بما كان في الهقار صائر،ج1،ط1،مطبعة سخري،دت.

24-**محمد السويدي**،مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري(تحليل موسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1983.

25-**إبراهيم مياسي**،الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1934-1937)،دار هومة للطباعة و النشر ،الجزائر،2005.

26-**إبراهيم مياسي**،الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881-1912)،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر،1996.

27-**محمد قنطاري**،إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية،دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر،دار القصبة للنشر،الجزائر،2009.

28-**محمد محمد بلكبير-محمد ترمزي-حسن حاج عصمان**،الأوضاع الإجتماعية،الإقتصادية و السياسية لمنطقة الهقار مطلع القرن العشرين،دار المثقف للنشر و التوزيع ،2020.

29-**عبد الله مقلاتي**،المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1954)،ديوان المطبوعات الجامعية.

30-الجيلالي عماري،الهقار و أبعاد مقاومته ،كتاب الأصالة ،وزارة الشؤون الدينية ،الجزائر،1979.

31-تومي الحاج سعيدان،سكان تيدكلت القدماء ة الإنكال على النفس،المطبعة العالمية لطباعة ،الجزائر ،2012.

32-محمد سعيد القشاط،أعلام من الصحراء ،ط1،دار الملتقى للطباعة و النشر ،بيروت لبنان،1997.

33-محمد سعيد القشاط،الصحراء تشتعل(1998-1931)،ط1،دار الملتقى للطباعة و النشر ،لبنان،1998.

34-محمد مبارك كديدة،الصحراء الجزائرية بين مخططات الفصل الجدية و طاولة المفاوضات النهائية (1960-1962)،دار المعرفة ،الجزائر،2013.

رابعا:المراجع باللغة الأجنبية:

35-Paul PandolFi,Les Touaregs de l'Ahaggar,sahara Algèrien parentè et Rèsidence chez les Dag-Ghali,edition karthala,paris1998.

خامسا:الدوريات و المجلات والموسوعات والقواميس:

36-يحي بوعزيز،إهتمامات الفرنسيون بالتوارق و منطقة الهقار من خلال ماكتبوه،مجلة الأصالة،ع1979،72.

37-إسماعيل العربي،الحياة الإقتصادية و الإجتماعية عند طوارق أهجار،مجلة الأصالة ،ع1983،72.

38-أبوعمران الشيخ،شار دي فوكو في تمنراست(1905-1916)،مجلة لثقافة،ع76،الجزائر،1983.

39-أحمد مريوش،التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري و ردود فعل سكان الهقار 1916،مجلة الأصالة ،ع11،الجزائر،2005.

40-محمد هقاري،دور سكان أزجر و الهقار في مقاومة الإستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى،مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية،ع24،جوان 2016.

41-محمد هقاري،دور المنطقة في تجارة القوافل الصحراوية ما بين 17 و18 م،مجلة أفاق علمية،ع11،تمنغست،جوان2016.

42-منال هاشمي،التوسع الفرنسي نحو منطقة الهقار،مجلة عصور،ع18-19،جانفي-يسمبر2012.

43-محمد هقاري،الأدوار الإجتماعية و المواقف السياسية للأمنوكال باي أخموك ، مجلة أفاق علمية،مجلد11،ع2،تمنغست،2016.

44-محمد مبارك كديدة،النظام السياسي عند التوارق و التوسع في أقصى الجنوب،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية،ع4،ديسمبر2014.

45-فاطمة الزهراء حوتية،ظروف تأسيس الجبهة الجنوبية الجزائرية و أبرز قادتها ،مجلة الروافد للبحوث والدراسات،ع1،مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ و الحضارة الإسلامية،جامعةغرداية،2016.

46-خديجة الغازي،السياسة الإقتصادية الفرنسية في الصحراء الجزائرية و موقف جبهة التحرير الوطني (1954-1962)،مجلة قرطاس للدراسات الفكرية و الحضارية ،مجلد8،ع2،جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان،20121.

47-عبد الله مقلاتي،الثورة الجزائرية و إنشاء الجبهة الجنوبية عام1960،قراءة في الظروف و الدوافع،مقال،جامعة المسيلة.

48-عمار منصوري،الطاقة النووية بين المخاطر و الإستعمالات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، وزارة المجاهدين،ع3،الجزائر،1997.

49-عمار منصوري،التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية إرث إستعماري ثقيل،مصادر تاريخ الجزائر المعاصر،مجلد17،ع2019،1.

50-محمد مبارك كديدة ،إستراتيجية نشر ثورة التحرير في أقصى الجنوب الجزائري"منطقة الهقار"انموذج ،المركز الجامعي تامنغست.

51-إبراهيم مياسي،صحراء الجزائر من خلال الإستكشافات قبل و بعد الإحتلال ،مجلة مصادر،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954،ع2005،2.

52-محمد مبارك كديدة،مناطق أقصى الجنوب الجزائري في إستراتيجية إعلام الثورةالجزائرية المكتوب (نداء إلى التوارق في جريدة المجاهد عام1958 م أنموذجا)،مجلة أفاق علمية،ع3،أفريل2017.

53-محمد الصالح بن حود،القصة الكاملة للجبهة الجنوبية التي أسسها الرائد عبد القادر المالي،رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة،جريدة الشعب،ع16596،الإربعاء 17 ديسمبر2014.

54-وزارة المجاهدين،التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954 .

55-وزارة المجاهدين،أعمال الملتقى الدولي الثاني حول أثار التجارب النووية في العالم –صحراء الجزائر نموذجا،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954،النادي الوطني للجيش ،بني مسوس الجزائر،22-23 فيفري2010.

56-وزارة المجاهدين،آثار التجارب النووية في العالم –الصحراء الجزائرية نموذجا-،ملتقى دولي،فندق الأوراسي،13-14 فبراير2007.

سادسا:الرسائل الجامعية:

57-عبد القادر مرجاني،السياسة الفرنسية و دور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن19 م ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة الجيلالي ليابس،سيدي بلعباس،2019-2020.

58-**عبد الحميد بوجلة**،الثورة التحريرية في الولاية الخامسة(1954-1962)،رسالة دكتوراه،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان،2008.

59-**أمال هاشمي**،الوضع الإجتماعي و الفكري،لطوارق الهقار من خلال الكتابات الفرنسية في بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية،كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية،قسم التاريخ،جامعة وهران السانيا،2007-2008.

60محمد برمكي،الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية(1954-1962)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،قسم التاريخ ،جامعة وهران،2009-2010 .

61-سميرة نقادي،التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية مقاربة إجتماعية تاريخية ،الجنوب الغربي أنموذجا،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية،قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2015-2016.

سابعا: المو اقع الإلكترونية:

61-لقاء الذاكرة مع المجاهد أحمد بن سبقاق(المدعو بدراعة)، قناة الجزائرية،بث يوم2015/08/17 ،الساعة 20:58 ليلا.

62-موقع تاريخ الجزائر نقلا من صفحة المجاهد الروائي محمد صلاح الدين،13ديسمبر2018 .

63-موقعIn-salah Nostalgie،24 أوت 2018 ،20:40 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :

شكر و عرفان .....

الإهداء .

جدول المختصرات.....

مقدمة:.....

فصل تمهيدي :.....ص6.

الفصل الأول : الهقار إبان الإحتلال الفرنسي.....

المبحث الأول : الهقارالموقع الجغرافي و السكان .....ص9.

المبحث الثاني : أوضاع الهقار قبيل الإحتلال الفرنسي..... ص20.

المبحث الثالث :الإحتلال الفرنسي في الهقار..... ص28 .

الفصل الثاني : السياسة الفرنسية في الهقار :

المبحث الأول:السياسة الفرنسية تجاه السلطة التقليدية في الهقار .....ص36.

المبحث الثاني : السياسة الفرنسية الإجتماعية و الإقتصادية في الهقار ..... ص40.

المبحث الثالث : ردود الفعل المحلية على السياسة الفرنسية..... ص49.

الفصل الثالث : ردود الفعل الجزائرية تجاه السياسة الإستعمارية:

المبحث الأول : الجبهة الجنوبية و دورها في إيصال المد الثوري لأقصى الجنوب .....ص54.

المبحث الثاني : دور الثورة الجزائرية في محاربة سياسة فصل الصحراء عن الجزائر في منطقة الهقار .....ص61.

المبحث الثالث : دور الثورة في محاربة مخططات التفجيرات النووية لفرنسا في الهقار...ص67.

خاتمة :.....ص76.

ملاحق .....ص78.

قائمة المصادروالمراجع :.....ص93.

فهرس المحتويات .....ص98.

فهرس المحتويات :

شكر و عرفان .....

الإهداء .

جدول المختصرات.....

مقدمة:.....

فصل تمهيدي :.....ص6.

الفصل الأول : الهقار إبان الإحتلال الفرنسي.....

المبحث الأول : الهقارالموقع الجغرافي و السكان .....ص9.

المبحث الثاني : أوضاع الهقار قبيل الإحتلال الفرنسي..... ص20.

المبحث الثالث :الإحتلال الفرنسي في الهقار..... ص28 .

الفصل الثاني : السياسة الفرنسية في الهقار :

المبحث الأول:السياسة الفرنسية تجاه السلطة التقليدية في الهقار .....ص36.

المبحث الثاني : السياسة الفرنسية الإجتماعية و الإقتصادية في الهقار ..... ص40.

المبحث الثالث : ردود الفعل المحلية على السياسة الفرنسية..... ص49.

الفصل الثالث : ردود الفعل الجزائرية تجاه السياسة الإستعمارية:

المبحث الأول : الجبهة الجنوبية و دورها في إيصال المد الثوري لأقصى الجنوب .....ص54.

المبحث الثاني : دور الثورة الجزائرية في محاربة سياسة فصل الصحراء عن الجزائر في منطقة الهقار .....ص61.

المبحث الثالث : دور الثورة في محاربة مخططات التفجيرات النووية لفرنسا في الهقار...ص67.

خاتمة :.....ص76.

ملاحق .....ص78.

قائمة المصادروالمراجع :.....ص93.

فهرس المحتويات .....ص98.